المشرق

دير ميلاد السيدة في راس بعلبك

نبذة تاريخيَّة للاب يسوثاوس جق احد تلامذة القديسة حنة (الصلاحية) في القدس الشريف

لقد لسعدنا الحظ في هذه الأيام الاخيرة على ان نحظى باخبار دير حقير من اقدم الاديرة في بلاد سوريَّة كان في ما سلف من الاعصار ذا شأن عظيم لسبب موقعهِ وعدد السكان المجاورين لهُ . ولقد زاد رغبتنا في البحث عن هذا المقام اطلاعنا على ما سطرهُ عنهُ حضرة الاب بولس باسل في مجلة اصداء الشرق الفرنسوية الغراء (١ وعلى ما يظهر ان حضرتهُ قد اسندَ ما قالهُ في هذا الشأن الى تواريخ قديمة صادقة كتبها شهود العين خلفاً عن سلف وبقيت مدفونةً في مكاتب الرهبانية القديمة العهد فافرغنا الجهدَ والجهيد للحصول على تلك التواريخ الثمينة وبعد اتعاب جسيمة حظينا بنسخةٍ منها لا غير نُقلت عن الاصل فاقبلنا على درسها وعليها اسندنا روايتنا بعد ما زرنا الدير المذكور وتحقَّقنا عياناً صحَّة ما سمعناهُ وقرأناهُ واليك نتيجة هذه الابحاث

١ً ـ تاريخ الدير

ان هذا الدير لقديم العهد لا يُعرف بالتدقيق زمن تاريخهِ فان صاحبهُ قد انشأهُ على اسم ميلاد السيدة البتول عليها السلام . والشائع انهُ شُيد سنة ١١١١ مسيحيَّة وليس الامر مستبعداً ومما يساعد على معرفة تاريخهِ قطعة رخامٍ كانت سابقاً فوق باب الكنيسة العتيقة قد نقلها رئيس الدير فوضعها لمام عتبة باب الكنيسة الجديدة منذ

(١ Echos d'Orient, VI, 1903, pp. 175 et 243-244

ثلاث سنين لعدم معرفته بصحتها وليس عليها سوى اربعة خطوط أفقية هكذا

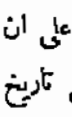

محفورة في الرخام يقيس كل خطّ منها قدر عشرة سنتيمترات . على ان هذا الاثر وحدهُ لا يجدينا نفعاً في هذا الشأن ولا يدلُّنا صريحاً على تاريخ بناء هذا الدير ومن ثم اخذنا نبحث اولاً عن كنيسة الدير وما تحتويهِ من الصور القديمة العهد ثم اعقبنا ذلك بفحص بنائهِ وهيئة عمارهِ وموقعهِ واخيرًا ألقينا سؤالات واضحة على اهالي الراس ومن يجاورهم بهذا الخصوص فاكتسبنا منهم جزءًا من الحقيقة لا غير واتصلنا الى هذه النتيجة وهي انهُ من المحتمل ان يكون هذا الدير قد نشأ في اوائل القرن الثاني عشر للمسيح وان الخطوط الاربعة ارقامٌ تاريخيَّة يراد بها سنة ١١١١

وقد لحظنا في زيارتنا للكنيسة انها مستجدَّة لا تبلغ من القدمية اكثر من ستين سنة الّا انهُ فيها شيء من الصور العتيقة التي ظننَّا ان لنا فيها فائدة ولكن خاب املنا اذ لم نجد فيها ولا تاريخاً واحدًا غير انهُ بينما كنَّا في هذا البحث اذ دنا منَّا احد سكان الراس الذي لم يزل خولياً على اوقاف الرهبنة وقال: انهُ منذ خمس او ست سنوات جاءنا احد زوار الافرنج فدخل الكنيسة صحبة الرئيس وزارها واراهُ الاب الرئيس كل ما تحويهِ الكنيسة من الصور القديمة وما شاكل فلم يعجبهُ فيها شيء سوى صورة واحدة عتيقة كانت تمثل احد الشهداء فتأملها كثيرًا وفحصها ودقَّق في فحصها الى ان طلبها من الرئيس واعطاهُ فيها ليرتين فلم يسمح بها وكان الزائر يبذل جهدهُ في تزهيدها . اخيرًا سألهُ الرئيس عن قدميتها فاجابهُ: « ان هذه الصورة حسنة التصوير لا يُطبع مثلها الآن فبلا شك ان لها نيفاً وثمانمائة سنة على ما يظهر لي » حينئذٍ انتبه لقيمتها الرئيس وطلب منهُ عشرين ليرة افرنسيَّة فلم يرضَ الزائر الّا انا بعد شهرين او ثلاثة رأينا ان الصورة فُقدت ولم نعرف بابة طريقة اختُلست من الكنيسة فسألنا عنها الاب الرئيس فكان جوابهُ متظاهرًا بالارتياب فعلمنا حينئذٍ ان الزائر ابتاعها بثمن جزيل . اما الرئيس فلم يزل يتكر الامر ولكن ليس خفيٌّ الّا سيظهر ولا مكتوم الّا سيُعلن ويُعلَم »

فان كان هذا الامرُ كما اخبر هذا الراويّ وان كانت هذه الصورة قديمة العهد وقدميتها تنيفُ عن الثمانمائة سنة حسبما نطقَ عنها الزائر الافرنجي فبلا شك ان قطعة الرخام هذه تجدينا نفعاً عظيماً فتكون الخطوط المحفورة عليها تاريخاً صحيحاً يُقصد بهِ سنة ١١١١ ومن ثمَّ يكون هذا الدير ذا اهمية واعتبار جزيل في شأن التاريخ

واننا لا نتعجب من قدمية هذا حدها لاننا قرأنا في كتب المؤرخين اخبار ادبرة عديدة كانت مجاورة لهذا الدير الرأسي وازهرت في القرن الثاني عشر كدير القديس مارون الناسك المنعوت في صخر عظيم بقرب نهر العاصي. ثم اننا لا نجهل ما اخبره حضرة الاب بولس باسل في مجلة اصداء الشرق (١ عن دير سيدة البلند حذاء طرابلس الشام الذي شُيّد في القرن الثاني عشر كما تفضل الاب المذكور وهو لم يزل الى يومنا هذا معروفاً فينتج من ذلك كله ان في القرن الثاني عشر للمسيح كان في الشرق اديرةٌ عديدة وخصوصاً في الاراضي المجاورة لنهر العاصي وانهُ لمن المحتمل ان دير الرأس يكون ابتدأ كما تُنبئنا قطعة الرخام هذه وانَّ الارقام المدوَّنة عليها هي تاريخ نشأته وعلى كلّ حال نؤملُ من التفات قرّاء المشرق الاغر ان يزيدونا علماً اذا وقفوا على معلومات جديدة في هذا الصدد (٢

٣ تبعيتهُ للرهبانية الشويرية

فترى ان ما نعلمهُ عن هذا الدير في القرون السالفة هو يسيرٌ وقد اقتبسناهُ من تواريخ قديمة اسعدنا الحظ على الفوز بها كما سبق القول غير انها لا تخبرنا شيئاً عن احواله منذ انشائه حتى الجيل الثامن عشر. وما لا ريب فيه ان دير السيدة كان بيد الروم الارثوذكس منذ زمان لا يعرف لهُ مبدأ وان تلك البلاد المجاورة كانت تابعة لمطرانهم في حمص وكان اسم هذا المطران في اوائل القرن الثامن عشر فضُّول وكان اسقفاً غيوراً على الايمان الكاثوليكي وفي عهده انتشرت الرهبانية الشويرية في جبل لبنان وفاحت من ابنائها عُطور التقوى والغيرة على النفوس مع الصبر على الشدائد ولذا كان يطلبهم الاساقفة المجاورون ليعظوا في ابرشياتهم ويرشدوا النفوس الى قواعد الايمان المستقيم وهاك ما تقرأهُ في التواريخ التي حظينا بها :

في سنة ١٧٢١ ارسل اهل قرية راس بعلبك الى الرئيس العام (الخوري نيكفوروس) يطلبون منهُ كاهناً كارزاً لكي يرشدهم في حقائق الايمان الكاثوليكي الذي سموهُ من الخوري ثاودوروس (اللدّي) اذ كان عندهم فارسل لهم الرئيس الخوري مكسيموس (حكيم) الذي ذهب وكرز وعلّم حتى انهُ شاع خبرهُ في تلك البلاد كلها فارسل مطران حمص فضول يستدعيهِ الى تعليم

---

١) Echos d'Orient, VI, p. 75-76 اطلب ايضاً المشرق (٥ : ١١٣ و ٩ : ٦٠٦)

٢) ومما اطّلع عليهِ حضرة الاب لامنس في هذا الدير وهو يدلُّ على قدميتهِ ختمٌ قديم كان يمثّل صورة العذراء وحول دائرتهِ كتابة منقوشة باليونانية والسريانية (Notes sur l'Emésène, 6 et 69)

رعيته فذهب وعلّم وكرز عدّة ايام ومنذ ذاك الحين تأسس هناك الايمان الكاثوليكي حتى الآن . ثم طلبهُ ايضاً اهل بعلبك فذهب اليهم وكرز وعلّم واثمر تعليمهُ في تلك النواحي جدًّا ولذلك طلبوا منهُ ان يقيم عندهم ويبني دير السيدة الكائن في قرية الراس ويشركهُ مع رهبنتنا اما هو فلم يطاوعهم وقتئذٍ بل وعدهم واياهم الى وقتٍ آخر »

وجاء في محلٍ آخر ما حرفهُ :

« ثم ان الاب الحوري ثاودوروس خرج من حلب في اواخر ايار ١٧٢٢ عائدًا للدير (دير مار يوحنا الشوير) فامرهُ اثناسيوس (البطريرك) ان يجمع لهُ نوريّة قرية راس بعلبك فمرَّ على حماة وحمص وانذرَ اهلها بالايمان الكاثوليكي ولما حصل في قرية الراس ارتمى عليهِ اهلها مع مشايخها وكهنتها وشعبها بان يتسلم منهم دير السيدة الذي كانوا قبل ذلك اعرضوهُ على الحوري مكسيموس كما ذُكر امَّا هو فلم يُطهم اقرارًا بذلك من دون ارادة الرئيس العام وجمع الرهبان »

فممَّا يظهرُ لنا من تصفُّح الاسطر السابقة ان هذا الدير الرأسي لم يكن مختصًّا باحدٍ من اهل الاكليروس حتى ولا بجمعية رهبانية إذ لم يوجد رهبنات في تلك الايام بل كانت اديرة بلادنا في ذلك العصر بيد الشايخ والاعيان كما روى حضرة الاب بولس باسل (١ وكانوا يهبونها لمن يشاؤون او يبيعونها بثمنٍ بخس ولذلك نرى مشايخ الراس راغبين ومجتهدين في ايهاب دير السيدة للرهبان الشويريين بدون رأي اسقفهم او بطريركهم الارثوذكسيَّين كأنهُ ليس لاولئك الرؤساء حقٌّ على الدير ولا على الرئيس او الكهنة او الرهبان القاطنين فيهِ . وممَّا يتبيَّن لنا ايضاً ان هذا الدير كان خاصة اهل قرية الراس قاطبةً وان رئيس الدير لم يكن الَّا وكيلًا لهم على الدير وعلى ارزاقهِ وعقاراتهِ فكان يستلم الدير وسلطة الرئاسة من مشايخ الراس واهاليها وذلك ليس ببعيدٍ في ذلك العصر فان حضرة الاب بولس باسل يخبرنا في المجلة المذكورة (٢ ان الامر نفسهُ جرى في محلاتٍ أُخرى كدير النبي اشعيا ودير مار الياس الحيدثة الخ وان ذلك كان جاريًا بالعادة غير ان دير السيدة قد وُهب اخيرًا الى الرهبانية الشويرية الحلبية وهو لم يزل بيدها الى يومنا هذا كما يُعلمنا سياق التاريخ

« فلمَّا ورد الحوري (ثاودوروس الى دير مار يوحنا) خاطب الرئيس والمدبرين (بشأن دير السيدة في الراس) فتصعَّب الامر عليهم لسبب بعض اغراض هناك . وفيما هم بالمذاكرة اذ ورد من قرية الراس كاهنان وهما الحوري حنا والحوري يوسف ورئيس الدير وهو الحاج ابراهيم ابن هلال

١) راجع مجلة اصداء الشرق Echos d'Orient, VII, p. 356

٢) فيها (Ib. VII, p. 205)

الشامي وبعض عامّة القرية ومعهُ مكتوب من صاحب بلادهم ومكتوب من مشايخهم خطاباً حاضرة الرئيس بان يسلّم الدير ويرسل لهُ رهائناً ويكون آمناً من كل وجهٍ . فلم يرضخ لقولهم فارغوا عليهِ وطلبوا ان يقبل ملتمسهم بحثٍ شديد سيما رئيس الدير الذي كان فيهِ فانهُ اصرف جهدهُ بالزامهِ ومكث ثمانية ايام مع جماعتهِ لهذا الغرض مظهراً انهُ يريد ان يسلم الدير طوعاً واختياراً حذراً من انهُ يموت بتتهٍ ولا يوجد عندهُ كاهنٌ لانهُ لم يكن عندهُ احدٌ بل كان يستأجر الكهنة لكيما يقدسوا لهُ في الدير . وكان يُري ان قصدهُ الدخول في قانونتا وان يتضوي تحت الطاعة السيدة وكل هذه المظاهر انما كانت منهُ ظاهراً لا باطناً لانهُ لم يكن مجيئهُ الى الدير اختياراً منهُ بل إذ طردهُ اهل قرية الراس وارسلوا وراءه الرهبان القانونيين لكي يسلمهم الدير سبق بالاحتيال واظهرَ الرضى فيما لا بُدَّ منهُ على انهُ ان كان ثبت الامر فيكون هو الساعي بهِ وان لم يثبت فيكون قد بلغ مناه بالاقامة في الدير لانهُ كان يصعّب الامور على الرهبان لكيما يستقيلوا بل ان اهالي الراس اشتدوا واسندوا الامرَ الى الذمة قائلين : نحن نريد تسلمكم الدير لننتفع بالتعليم والوعظ فان كنتم لا تجيبونا بما نرجوهُ فاتنا نطالبكم امام الله بتخلفكم عنّا

فإذ رأى الرئيس الحوري نيكيفوروس اشتدادهم وشدَّة الحاحهم اتَّفقَ رأيهُ مع رأي المدبرين الاربعة ان يتسلموا الدير الى زمانٍ بعد ان يجرّبوا المكان ويختبروا الحيرة فلذلك انفذوا من قبلهم كاهنَين وراهباً وارسلوا يشترطوا على اهالي القرية شروطاً : اوّلاً ان لا يكون على الدير مال . ثانياً ان لا ينتفع المشايخ ولا يتداخلوا في قبول الرهبان وطردهم . ثالثاً ان ترفع اليادر من تجاه باب الدير . رابعاً ان تمنع النساء من الدخول الى الدير . خامساً ان لا يكون نزول الرهبان الغرباء اهل الدورات في الدير . سادساً ان لا تقيم الغرباء والفقراء في الدير بل في الضيعة . سابعاً ان لا يجري قلم على الدير بشيء جديد . ثامناً ان تكون للرهبان الحماية مما يأتي من المضادين . تاسعاً ان لا يعترضنا احدٌ في امور قانونتا

فتوجه الرهبان المرسلين من قبَل الرئيس وهم الاب الحوري نيقولاوس والحوري عبد المسيح والاخ برثانيوس الشامي ويصحبهم الراهب المذكور وكهنة الراس ومن معهم فما بعدوا عن الدير قليلاً الاّ وقد تغيّر رئيس الدير القديم وظهرَ منهُ ان ما كان ليس باختيارهِ بل قسراً لانهُ ليس خفيٌّ الاّ وسيظهر ومن حركات المرء وسكناتهِ يبيّن الذي يخفيهِ منهُ بما ينحو . فتحققَ الرهبان غشَّهُ ولكن كتموهُ تحت طي التدبير لكي يأخذوهُ بالتداري لا بالسيف محبّين إصلاحهُ وخيرهُ . فاذ حصلوا في بعلبك اظهر الحنق وشاجر المتقدم في الرهبان على انهُ سمعتُ ان بعضكم قال عني بانهُ تركت عن الرئاسة . واظهرَ غيظاً عظيماً فداروهُ وترضّوهُ حتى قرية الراس فإذ وصلوا اليها اعرضوا مكتوب الرئيس والاخوة على المشايخ والشروطَ المذكورة . فقال كلهم : سمعاً وطاعةً . وان اردتم اكثر من هذا فاشترطوا . اجابوهم : لا . انما نروم هذا فقط

فلذ رأى الرئيس القديم ثبات الشروط تداخلهُ الندم . ثم اخذ يشغب اهل القرية على الاخوة لكي يطردوهم فاذ لم يمكنهُ ذلك ارسل الى الرئيس العام يشتكي عليهم ويتظلّم منهم على انهم اوقعوا الفتنة وكادت النار تصلى . وكل هذا مكرٌ منهُ لكي يجيل الرئيس وتكبر الاوهام عليهِ . اما الرئيس فما اهانتهُ هذه الشؤون لكنهُ دبّر تدبيراً حسناً فارسل الى الثلاثة الرهبان الذين هناك يأمرهم

بالمجيء صراحاً وبما يرونهُ صواباً بينَ ان يأتوا او يمكثوا سراً على انكم اعزموا على المجيء فان تعلق بكم اهل القرية فيكون حقاً خاطرهم معكم ويتمكّن اشتراطنا وان لم يتصبوكم على المكث هناك فيكون لا مرام لهم فيكم فتأتوا الى ديركم

فلمّا وصلَ امرُ الرئيس واطّلعت عليهِ مشايخ القرية وكهنتها تعلقوا بالرهبان وطردوا الرئيس القديم لانهُ لم يُرِد ان يقيم معهم كاحدهم . فلمّا فرغت كفّاهُ من الدير مضى الى الشام وكان يومئذٍ هناك مطران باتياس وكيلاً من قبل البطريرك اثناسيوس . . . فشكى امرهُ الى المطران المذكور فارسل الى الرهبان بأمرهم بالرجوع الى ديرهم او فليكونوا ستوعين . فامتنعوا عن التقديس من اجل الشك ستة وعشرين يوماً الى ان اخذوا خاطرهُ فمكثوا حينئذٍ هناك وعملوا في الدير بعض اصلاحات ومكثوا القانون مع الشروط المذكورة آنفاً »

ولقد كانت هذه الشروط كلها ضرورية يومئذٍ اذ انهُ بدونها لم تتمكّن الرهبان من حفظ القانون الرهباني ولقد شاهدنا عياناً انها مصونة باجمعها الى يومنا هذا لسبب تعلّق الاهالي بالرهبان وتعليمهم ووعظهم وخاصةً لوفور عبادتهم نحو السيدة صاحبة هذا المقام المبارك فانهم يكرمونها اكراماً جزيلاً ويقدّمون لها النذورات النفيسة ولا يحلفون الّا باسمها الشريف وكلما يسألونهُ باسمها ينالونهُ لحرارة ايمانهم . وقد اخبرونا كثيراً من الكرامات والعجائب العديدة التي تجترحها السيدة غالباً لاظهار المسلوبات وخزي اللصوص وقصاص كل من يحلف زوراً في مقامها المقدس بالحال والسرعة واو اردنا اظهار تلك الخوارق كلها لضاق بنا المجال غير اننا نكتفي بحادثتين جرَتا في تلك السنين الغير البعيدة نفعاً للقرّاء الكرام فنقول :

ان لاهالي الراس عادةً محمودة جارية الى يومنا هذا وهي ان يبيّتوا قطعانهم في صيرة الدير ليلة عيد انتقال السيدة في ١٥ آب وعند الصباح يقتبلون الاسرار الخلاصيّة ثم يُخرجون قطعانهم من باب الكنيسة لكي تتبارك من السيدة والعنزةُ التي تخرجُ آخر الجميع تبقى في الدير هبةً للسيدة . ولكثرة النذورات في تلك الايام تكثر اللصوص ففي احد الليالي قدم واحدٌ منهم واخذ سبع غنمات من التي للسيدة وخرج من باب الدير وولّى هارباً فمشى الليل كلهُ بخفةٍ لا مزيد عليها سائقاً امامهُ تلك الغنمات غير انهُ لما اصبح الصباح رأى انهُ لم يزل بعدُ امام باب الدير فتدم على فعلتهِ هذه القبيحة واعترف بذنبهِ للرئيس واعتاد كل سنة ان يقدم للسيدة عنزتين وكان متوالياً

اما الحادثة الثانية فكانت بشأن حلفٍ كاذب سرق شابٌّ بعض الدراهم لاحد الفقراء من قرية الراس فاحسَّ بهِ هذا فأنكر وعاتى الحق على الحلف . فطلب منهُ

الحلف على السيدة فقبل الشاب وأتى الكنيسة وفي قصده ان يحلف زورًا . فدخل باب الكنيسة ووضع يدهُ اليسنى على جرن الماء المقدس وتأهب لإبراز القسم . فيا للعجب التصقت يدهُ بالجرن من ساعتها واستمرَّ على تلك الحال الى ان رجع الى ذاته واعترف بالمسلوب واظهره لغريمه فحلَّتهُ السيدة عليها السلام واعترف وخرج تائبًا

واننا لا نرضى بذكر تلك الكرامات الوجيزة بل في نيَّتنا ان ننشر في مستقبل الايام كل الآيات والعجائب التي تصنعها امُّ المخلص في تلك البلاد الحقيرة بين المسيحيين الأميِّين منذ اجيال متعدِّدة وفي ظننا الضعيف انهُ لولا تلك العجائب العديدة اليوميَّة لمَّا كانت الديانة الكاثوليكيَّة ثبتت ونمت في تلك الجهات البعيدة وخاصةً لسبب غلظة اهلها . واننا شاهدنا ذلك عيانًا ورأينا سذاجتهم وانتعش قلبنا من تقواهم وعبادتهم نحو السيدة شفيعتهم

٣ وصف بنائه

ولنوردنَّ الآن لمحةً عن بناء هذا الدير فنقول ان موقع دير السيدة هذا في اواخر قرية الراس بمعزلٍ عن المنازل المجاورة وهو مربَّعٌ مستطيل يقيس طولهُ نيِّفًا وثلاثين مترًا وعرضهُ لا يكاد يتجاوز عشرين مترًا وكان فيما سلف من الاعوام ديرًا معتبرًا في الرهبنة الشويرية يسكنهُ رهبان ليسوا بقليلين خاصةً في اوائل الجيل الثامن عشر غير انهُ منذ سنة ١٨٢٩ حين تمت القسمة بين البلديين والحلبيين بقي هذا الدير بيد هؤلاء ولقلَّة الرهبان حينئذٍ استمرَّ الدير فارغًا الَّا ان الرهبانيَّة اقامت لهُ رئيسًا لادارة ارزاقهِ العديدة مع كاهنٍ او راهبٍ آخر للمساعدة ولم يزل على تلك الحالة الى يومنا هذا

اما كنيستهُ العتيقة فلم تزل الى الآن في محلها لا يُرى منها سوى الكاتدرا الكبرى التي تقيس نيِّفًا عن مترين ونصف وقد افرغنا الجهد لنجد لها تاريخًا ما او دليلًا يُفيدنا عن ذلك فلم نحصل على شيء لتولي الخراب على المكان والغالب على ظننا ان هذه الكنيسة اقدم كنائس القرية التي لم تزل دثارًا ودمارًا ككنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة وكنيسة القديس سمعان وكنيسة القديس توما وكنيسة القديس نقولاوس المدعوة الآن مار كوليا (اي مار نقولا) الخ وكانت صغيرةً جدًّا تقيس ثلاثة او اربعة امتار في الطول والعرض فنقلتها الرهبانية الحلبية الى غربيِّ الدير ووسَّعت

مجالها فاصبحت تحوي اهالي الراس العديدين وكان بناؤها سنة ١٨٦٠. وبعد ست سنوات اقام الرئيس العام الخوري توما قباش الرواق الذي امامها جهة الشمال ولهُ تاريخ وضعهُ لذلك حضرة الرئيس الذكور فوق الحائط محفوراً على قطعة رخام :

« بعونهِ تعالى قد تمّ هذا البناء في رئاسة الاب العام الخوري توما قباش الكلي الاحترام والاب اثناسيوس جحا رئيس دير السيدة في ٢ ايار سنة ١٨٦٦ »

وبجانب الكنيسة العتيقة صيرة الدير التي لا تخلو من المعزى والغنم خاصةً في اواخر السنة وفي شهر آب الذي فيهِ عيد انتقال السيدة عليها السلام. واما قلالي الرهبان فلم تزل على هيئتها القديمة فترى الى الآن سقفها واطئاً لا يمكن الاتصاب فيها توًّا ولها نافذة واحدة حقيرة من الخارج وواسعةٌ من الداخل بحيث يجلس فيها الراهب فيرى ولا يُرى وهذا مما يدلنا على قدمية هذا الدير ويوصلنا الى تلك الاجيال التي كان فيها يتحصّن الرهبان في اديرتهم كما واننا لحظنا باندهاش عظيم باب الدير الصغير المربّع الذي لا يكاد يتجاوز مترًا واحدًا طولًا وعرضاً وعليهِ عتبةٌ مهولة وحولهُ حجارةٌ ضخمة تدهش الابصار بكبرها

هذا ما وقفنا عليهِ من اخبار هذا الدير الحقير في مدة اقامتنا هناك غير انهُ لا ينبغي لنا ان نختم نبذتنا هذه بدون ان نذكر ما لقدس الآب العام الايكونوموس الخوري جبرائيل باسيل من الايادي البيضاء في الاصلاحات التي اجراها في الدير وفي كنيستهِ منذ ارتقائهِ الى رئاسة الرهبانية الحلبيَّة الشويرية فانهُ وسّع بعض القلالي ورفع سقفها وجعل سكناها رَحِبةً شرحةً خاصةً في فصل الصيف والربيع حتى الخريف ايضاً. اما الكنيسة فرتّبها وزينها بزينة لائقة وهو لم يزل مهتمًّا في نجاح هذا الدير واصلاحهِ فنشكر لهُ همتهُ وغيرتهُ

وفي ختام كلامنا هذا نتمنّى لدير السيدة في راس بعلبك مستقبلًا اوفق. فانهُ يصلح جدًّا لأن يُتّخذ للابتداء ولتهذيب الطلبة الذين يؤثرون الانتظام في سلك الرهبانيَّة الحلبية الشويرية وذلك لانفرادهِ وجودة مناخهِ وطيب هوائهِ ولعدم تردُّد العالمين اليهِ فاذا تمّ عمارهُ على المنوال الموافق لهذه الغاية تنمو الرهبانيَّة ويزيدُ تقدمها ونجاحها بايام غير كثيرة. واننا نرفع اكفَّ الضراعة الى العزة الصمدانيَّة ونطلب من الباري عزَّ وجلَّ هذا النموّ والنجاح وهو خيرُ مسؤول

الخوري جرجس عيسى اللبناني

الراهب القانوني الباسيلي البلدي من الرهبنة المشهورة بالحنّاوية

بقلم الادیب عیسی افندي اسكندر المعلوف احد اساتذة المدرسة الشرقية في زحلة (تتمّة)

٢ شعره

في مكتبتي قسم من ديوان الخوري جرجس بخط يده يقع في نحو خمسين صفحة بقطع ربع من الاثر الجديد (الورق) وقد مُزّقت بعض اوراقه وبقيت بعض القصائد المفقودة لا يهتدى اليها واوّل منظوماته سنة ١٨٥٤ كما سيأتي وآخرها لا يتجاوز سنة ١٨٥٨ فتكون هذه المجموعة هي اول عهده بالنظم وتدل على قريحته لو استمرّ على تعاطيه ولم اقف لهُ بعد ذلك الّا على تأليف لولادة غريب السلموني سنة ١٨٦٤ على ورقة منفصلة عن الديوان وهي بخطه ايضاً

واخبرني سيادة خوريه المطران اغابيوس المعلوف انهُ انقطع عن نظم الشعر بعد ان صار كاهناً لانشغاله بخدمة الانفس والوعظ ونحو ذلك وقد اقترح عليه سيادته تاريخاً طُرّز على ستار فاخر اوقفهُ بجناب الوجيه فرنسيس راهبة على كاتدرائيّة بيروت الكاثوليكيّة ليوضع في الاحتفالات العظيمة فقط فنقلناهُ وهو :

فرنسيس بن راهبةٍ تزجّى بوقف السِّتر يا الياسُ نصرَكْ
وقول مؤرخيهِ بهِ ينادي ويشدو يا جميل الستر سترَكْ (١٨٧٣)

ولعلّ هذا آخر ما عُرف من منظومهِ . وفي ديوانهِ قصائد ومقطّعات نورد بعضها على الترتيب الذي نراهُ الان

١ ﴿ القصائد الدينيّة ﴾ اولها موشّحة لقيامة العازر صنّفها سنة ١٨٥٦ منها:

اللازمة

اليوم أعجبُ كل يومٍ معجبِ بقيامة الموتى بأمرٍ مرهبِ

دور

١ علم العليم بأن عازر قد غدرْ ولهُ من الايام اربعةٌ قُبرْ
نبّا التلامذةَ الكرامَ المقتدرْ وسرى الى عنيا بأحفل موكبِ
٢ لاقتهُ مرتا تذرف الدمع السخيْ وتصيح ويحي قد فقدتك يا اخي

نادى يا المولى دموعكِ فانسخي سيقوم عازرُ عاجلًا لا تعجبي
٣ قالت لهُ ربّي كنورٍ مشرقٍ يوم القيامة سوف معهُ نلتقي
فأجابها نوري تبلّج حقّقي والآن ينهض فاسكني لا ترعبي
٤ فجثت على قدميهِ تنثر شعرها وتنوح نادبةً وتقرع صدرها
ولذاك باركها وشرّف قدرها وغدت مثالًا ثابتًا لم يذهبِ
٥ قالت لهُ ربّي لوَ انك عندنا ما كان عازرُ خلّف البلوى لنا
اضحى بحفرتهِ ضجيعًا منتنا والنطقُ منهُ صار اصعب مطلبِ
٦ قال القدير لقد تسامت قدرتي وانكون اجمعُ تحت راية إمرتي
فضعي الأمانة بي تمسّك دعوتي كوني صدوق القول غير مكذّبِ
٧ قالت اصدّق انك المولى القديرْ ذو السلطة العظمى على العرش المنيرْ
فارحم فؤادي واجبر القلب الكسيرْ وادعُ الحبيب أخي بقولٍ موجبِ
٨ سأل الجموع فأين عازر يا ترى وهو الذي بيمينهِ خلق الورى
وسرى اليهِ سريّ حدّ كي يرى وبكى لعودتهِ لدار تعذّبِ
٩ أبدى الدعا نحو السما مستحسنا أن يُنهضَ الميتَ الدفينَ المنتنا
ثم انثنى نحو الضريح وأعلنا عازارُ قُمْ قُمْ من ضريحك واذهبِ
١٠ لبّى لعازر للمخلّص قائمًا حيًّا كمن كان ارتضاء ناعما
ومضوا بعازر وهو يشدو دائما حمدَ المقيم لهُ بصوتٍ معجبِ

ولهُ نشيد آخر في هذا المعنى قالهُ سنة ١٨٥٨ منهُ:

أنت الوحيد المستعانْ ما دار في الكون الزمانْ
لطفًا بنا لطفًا بنا يوم اعتلا الميزانْ
١ حمدًا لربٍّ قد علا في عرش ابراج العلا
ابدى الصنيع المذهلا مذ قام ميتٌ فانْ
٢ لحن المسرّات ابتدا في نغمةٍ تجار الصّدا
والطير ناغى منشدا بأطيب الألحان
٣ يوم الظلامات انجلى واعتاض عنهُ بالضحى
لذاك سبحًا أصلحا الأطفال والرضعان

٤ لعازر الصدّيق مـات وأربعاً في الرمس بات
وافاهُ باري المعجزات واستعمل الإحسـان
٥ بكاه مرتا والنسـا أبكى الاعمَ الاخرسا
حتى غدا لا يُنتَسى ذكرًا مدى الأزمـان
٦ مرتا انهضي لا تجزعي كفّي انسجام الأدمعِ
بعد الليالي الأربعِ يُقيمهُ الرحمـان
٧ قد جاء عنا عاجلا عن الصديق سائـلا
أين الدفينُ قائـلا اذ آنَ مجدي حان
٨ نادتـهُ مرتا ربّنا قد مات محبي قلبنـا
لو كنتَ بالامس هنـا لَمـا تُوفّي كانْ
٩ أجابهـا باري النَسَم بنغمـةٍ تُولي النعَم
أنا الذي من العدم اوجدتُ ذي الاكوانْ
١٠ ثم اعتلى فوق الضريح يبكي كمن قلبٍ جريح
وأطلق الصوت الفصيح قُم أيها الانسـانْ
١١ لبّى الدفينُ ناهضا عنه الغبـارُ نافضا
وفوهُ في كلّ الرضى يسبّح المنـّانْ
عجـائب الله اعتلتْ في كل قطرٍ وانجلتْ
الفـاظ مجدٍ رُتلتْ من ألسن الصبيـانْ
قـام لديهم وانتشرْ بأمرِ ديّان البشرْ
هذا عجيبٌ ولشهر في المُـدن والبلدانْ

٢ ﴿ المراثي ﴾ من مراثيهِ المشهورة ما نظمهُ في البطريرك الطيب الذكر مكسيموس المظلوم المتوفي في الاسكندرية سنة ١٨٥٥ وهي في المجموعة التي طبعت في بيروت سنة ١٨٥٦ وذُكر اسمهُ هناك « الاخ جرجس الكفاف » ومطلع هذه المرثيـة :

ما أغفل الناس عن مستقبل الأجلِ يجرون سهلًا كما يجري على عجلِ

ومنها في مدح المرحوم :

سيروا بسبل الهدى يا راحلين وان . ضاقت ولا ترغبوا في ارحب السبل
وأمعنوا الطرف في المظلوم كوكبنا كيف اختفى نوره عن منظر المُقَل
مكسيمُس البطريرك الشهم من ذرفت لفقده أدمع الاجفان كالهطل
ذاك الهمام الذي ضجّت لهُ أسفاً قلوب كل الورى سحراً وفي الأُصُل

وختمها بقوله :

مضى الى جبل الابكار مبتهجاً وخلّف الحزن في الاحشاء كالجبل
دُفنتَ يا ايها المظلوم في تُرَبٍ نالت بدفنك فخراً شامخ القُلَل
فلو رثيناك كالخنساء من قدم لَمَا وفيناك حتى منتهى الأجل

وقال يرثي سعدى طاسو قرينة الياس النحّاس سنة ١٨٥٤ (١ من قصيدة :

يوم الفراق عن الحياة يروعني روعاً ولكن ليس منهُ مهربُ
يومٌ تشوّرهُ مريعٌ مرعبٌ نكن لقا الديّان منهُ أرعبُ
بل أرعب الامرين وقف بالعرى ومن الجميع القول عني أعزبوا
اي ارتجاء نرتجيه دائمٌ أم اي مجدٍ ثابتٍ لا يذهبُ
عِش في رضى المولى امينا صادقاً تلقَ النعيم غداً وفيهِ تطربُ

ومنها : صبرتُ على بلواتها ترجو الجزا ولذا بإرث الله عدلاً تُكتبُ
نُسبت الى دار النعيم تكرُّماً وهي التي كانت لطاسو تُنسبُ
يكفيك يا سيفَ المنايا فاقتصر وارحم قلوباً باللظى تتلهّبُ
صاح البنون عليكَ قد يتّمتنا وجعلت سهم الحزن فينا يلعبُ

وفي آخرها هذا التاريخ :

فمضى الفراق . وقد تأرّخ وقتهُ أسفاً على أنوار شمسكِ تُحجَبُ

وقال يرثي ابن عمه ابرهيم مخايل عيسى المتوفى في مدينة مصر سنة ١٨٥٧ :

رُميتُ بسهم هذا البين غدرا كما رُميتْ أهالي الدهر طُرًّا
ومن لم يرمهِ قبلاً فبعدًا ومن لم يرضهُ طوعاً فجبرا

(١ كان المترجم يعلم اولاد المتوفاة وقد كان زوجها الياس النحاس يتفق عليه حتى تعلم العربية والفقه كما مرّ وقد اخبرني هذا بعض اصدقائه الاحياء

هو الأمر الذي لا بُدَّ منهُ فلا يجد أمرؤٌ عنهُ مفرًّا
سبيلٌ لا سبيل لنا سواهُ نطاهُ حين يقضي اللهُ امرا
متى برز القضاء بحكم ربٍّ جرى عجلًا فلا يعطيك صبرا
تفاجئنا المنون ونحن نبغي سلامتنا ونزجو العيش دهرا
نرى ما قد حوتهُ الكاس حلوًا ونجهل أن بعد الكاس مرًّا
حِرابُ الدهر لا تنفك عنا وقد فتكت بنا سرًّا وجهرا
اذا سلم الفتى من رشق بعض تناديهُ المنيَّةُ هاك أُخرى
فما طعن القنا ندعوهُ طعنًا ولا قهر العدى ندعوهُ قهرا
ولكن عند هذا البين طعنٌ نصادف منهُ قهرًا مستمرًّا
دهاني اليوم منهُ برشق سهم لهُ في القلب جرح ليس يبرا
أتى من مصر فوق البحر ناعٍ أفاض من الغموم عليَّ بحرا
نعى المفقودَ ابراهيم عيسى فكان كلامهُ في القلب جمرا
فتًى كانت لهُ الاكباد مأوًى فوا أسفا غدا مأواهُ قبرا...
ترى تذكار هاتيك السجايا يُقيم لهُ مدى الايام ذكرا
مناقب أحرزت كرمًا ولطفًا وصدق محبَّةٍ وحلم حرًّا
فلو يُفدى لكنت لهُ فداء ولو يُجدي البكا لبكيتُ دهرا
يناديهِ سليمٌ (١ كيف عني رحلتَ وقد تركتَ عليَّ وقرا
لقد كنَّا قبيل البين شفعًا فأصبح كلُّنا في الارض وترا
فقدتُك يا ابن عمي شطر قلبي فكيف العيش بعدك عاد يُسرا
عهدتكَ في الدجى بدرًا منيرًا فوا عجباه كيف خُسفتَ بدرا
دعوتكَ فاستمع ما لي أُنادي ولا تصغي كانك صرت صخرا
فيا حزني عليك مدى الليالي ويا شوقي اليك وأنت ادرى
رثيتكَ والجوانح داميات الى ان ضقتُ بالانشاد صدرا

١) اشارة الى شقيق المتوفى الذي توفي في الاسكندرية سنة ١٨٦٢ ورثاهُ سليم بك تقلا كما مرَّ وكلاهما لم يتركا ذكرًا فانقطعت سلالتهما وكانا من كبار الاغنياء والتجار

وما اكتملَ الرثاء عليك مني ولو صارت مياه البحر حبرا

٣ ﴿ المدائح ﴾ قال يجيب الشيخ راجي اليازجي (١ على قصيدة بعثها اليه سنة ١٨٥٥ من قصيدة :

بدأتُ القول بالله الكريم أفي حقَّ الحبِّ المستديم
رجوتُ الله ربي العون حتى أكافي عبدهُ راجي نديمي
عريق الاصل طلَّاع الثنايا وفور الودّ ذا القلب السليم
سما اهلَ العلوم بكل فنٍّ كما يسمو الكريم على اللئيم
فلو عُدَّت كرام الناس يوماً لقيل لهُ الكريمُ ابن الكريم
هو الشيخ البليغ بكل فنٍّ تراهُ عالماً وأخا العليم
وقد حفظ الوصايا من صباهُ كما دُفعت الى موسى الكليم
أتت الفاظهُ بالنظم وعظاً كما يوماً أتت حِكمُ الحكيم
قصائدهُ فريداتٍ تزاها لها معنًى ارقُّ من النسيم
وكلَّفتُ الوفاء لودّ شكرٍ فكان العذر من عقلي العقيم
فما حزتُ الذي ابغيهِ ردًّا وعقلي ضائق كبياض ميم
فياراجي الالهِ بكل أمرٍ أرح راجيك من قلب سليم
ولا تبخل بسبل الستر عفواً لأن العفو من شيم الكريم

وقال يهنئ الطيب الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث في ١٩ آذار سنة ١٨٥٦ من ابيات :

حصلنا صحةً بعد السقام واشرق نورُنا بعد الظلام
حسبنا الدهر يتركنا حيارى بسكر الحزن لا سكرِ المدام
وذلك حين اغربَ بدرَ شرقٍ وذقنا بعدهُ مرَّ المدام
رثيناهُ رثاء مستطيلًا وقلنا ليس يُخلف في الانام
ولم نذكر مراحم جود ربٍّ لهُ في شعبهِ كل اهتمام

(١ هو شقيق العلامة الشيخ ناصيف اليازجي وفي مكتبتي نخبة من قصائده تدلُّ على قريحته الوقَّادة ربما نشرت منها شيئاً مع سيرته

رأى هذي الرعيَّة دون راعٍ وشاهد جسّها من غير هامِ
فأنعم ساعةً بقيام رأسٍ على الكرسيّ مستلم الزمامِ
هُوَ أكليمنضس المختار حبرًا ليرعى بالعصا لا بالحسامِ
اذا ما قام يخطب تلتقيهِ كبولس اذ تدفّق في الكلامِ
وان نثر الكلام تراهُ درًّا بديع الحسن منتسق النظامِ

الى ان قال:

ودُم في كل تاريخٍ امينًا على حسن البداية والختامِ

وقال من قصيدةٍ يمدح الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٥٧ م:

توشّح بالكمال فكان فردا همامٌ من كرام الناس عُدَّا
عنيتُ اليازجيَّ الشهم من قد سما في نظمهِ والنثر جدًّا
تناهى في فنون العُرْب حتى لديهِ كلُّ فنٍّ صار عبدا
وأحسن دون أُستاذٍ جناها بفكر ثاقبٍ في ما استعدَّا
بليغ في المعاني ليس تلقى لهُ في مجلس العلماء ندَّا
روايتهُ لاقوال الأوالي بناها الاصمعيُّ فخاب قصدا
غدا في الرأي يسمو رأي قيسٍ بفكرٍ من ضياء الصبح أهدى
وان أبدى بحكمتهِ خطابًا فلقمانٌ وقسٌّ لم يُعدَّا
أقام على ذرى البلغاء صرحًا عن السبل القويمة ما تعدَّى
هو البحر المحيط لأن منهُ رأينا مجمع البحرين يُهدى
وما في مجمع البحرين الَّا لآلٍ قد غدت للجيد عقدا...
لقد احسنتَ يا ناصيف رأيًا بجمعك ما ثناهُ اليك يُهدى ...
تطفَّلنا عليكَ (١ فاستفادت قرائحنا بكَ زبدًا وشهدا
وأهديناك منهُ فكان قطرًا من البحر الكبير قد استُمدَّا

وقال يمدح مخائيل دبانه قنصل جنرال دولة تابولي سنة ١٨٥٦ وقد اقترحها عليهِ احد اصدقائهِ من قصيدة:

---

١) اشارة الى انهُ درس عليهِ العلوم العربيَّة كما اسلفنا

ودُّ الكريم اليكما رام مقتربا والفضل منهُ غدا كالغيث منسكبا
من نحوهِ بدقيق اللفظ قد وردت رسالة تحتوي درًّا فواعجبا
لطيفة قد حوت من لطف مرسلها لطف المعاني فاضحى سمعُها عذبا
الفاضل الجفال الفرد من رفعت أعلامهُ نابولي غوثًا لمن طلبا
واسلمْ ودمْ يا سليم القلب معتبرًا واقبل كتابي الذي ذيلَ الحيا سحبا

٤ ﴿ المقاطيع ﴾ ومن مقاطيعهِ قولهُ يقرّظ كتاب مجمع البحرين للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٥٦ :

مقامات لناصيفٍ تسامت بهِ كسموّهِ بين الانامِ
تسمّت مجمع البحرين عدلًا كما سُمّي المسمّى بالهمامِ
اذا ما قمتَ تنظر ما حوتهُ ترى أصداف درّ ضمن جامِ
حوت من كل علمٍ كل فنٍّ وبيّنت الحلال من الحرامِ
لها منّا المدائح قاصراتٍ لنا منها التفقّه في الكلامِ
تُهي اهل الحجى تنقاد طوعًا لجامع شملها السامي المقامِ
فيا ناصيف كيف سحرت قومًا غدوا أسرى معانيك الكرامِ
جمعتَ قلائد البلغاء طُرًّا وصغت من القلائد حلي هامِ
لغايةِ نظمهِ أرّخْتُ جِدًّا لقد جلّت مقامات الامامِ (١٨٥٦)

واقترح عليهِ نظم بيتين ليُنقّشا على حوض زهورٍ فقال :

سبحان ربٍّ سما في عرش عزّتهِ مالي الوجود بهِ الموجودُ قد وُجدا
فانظر لذا البعض من ايجاد قدرتهِ زهوًا تبسّم يُدي حمد من حمدا

وقال في الحلم :

لو أن مرأى الحلم يصبح صادقًا لوددتُ أن أبقي زماني نائما
لكنّ ذا عَبَثٌ فلا خيرٌ بهِ الّا ازديادُ القلبِ حزنًا دائما

٥ ﴿ التواريخ ﴾ يظهر ان الخوري عيسى كان بارعًا بنظم التواريخ اذ قلما تخلو لهُ قصيدة منها ومن منتخباتها قولهُ يؤرخ وفاة البطريرك مكسيموس المظلوم سنة ١٨٥٥ :

مكسيموس المظلوم بطركنا غدا مثلًا بكل فضيلةٍ تُتوقّعُ
حتى استقرّ بجنّةٍ ريها مع الأبرار والشهداء عدلًا يرتعُ

ولذاك لم يكتب مؤرخهُ سوى طوبى لنفسٍ في السما تتمتَّعُ

وقال يؤرخ ولادة تلميذهِ بشاره بن الياس النحاس سنة ١٨٤٧ م من ابيات :

فسرْ بسبل الهدى يا نجل معتمدًا وكنْ مثالًا لكلِّ مثلَ نبراسِ
وأرضِ ربَّ العلى تلقَ النعيم غدًا هذا المفيد ولا مالٌ بأكياسِ
ثلاثة قد مضت من آبَ أرَّخهُ بشارة النور بشّر أهل نحّاسِ

وقال مؤرخًا ولادة فضل الله بن ابرهيم طاسو سنة ١٨٥٥ م من ابيات :

وحبَّذا ما أتى التاريخ أولهُ فضل الإلهِ أتى والرب أسعدنا

وأرخ وفاة راجي يارد سنة ١٨٥٦ :

أبناء يارد قد فقدتم عمدةً وهو الذي كان الفريد الأكرما
ذاك الذي مذ غاب عن ألحاظنا جعل القلوب عليهِ قاطرةً دما
كان الحبيبَ وقد تأرَّخ حبُّهُ راجي ربِّ الملك المعدَّ تكرُّما

وأرخ ولادة سليم بن نقولا بك المدوَّر سنة ١٨٤٥ من ابيات :

يُدعى سليمًا والقلوب تسالمت معهُ تكون القلب منهُ صافيا
أرجو الإلهَ بهِ يتمّع أعينًا كانت لرؤيةِ وجنتيهِ صواديا
ولوفده قول المؤرخ قد بدا سلِم سليمُ ودُم بعيشك راضيا

وقال مؤرخًا بناء دار لنعمان بطرس المعلوف في زحلة سنة ١٨٥٦ م :

دارٌ لنعمان معلوفٍ أتت عجبًا تحوي جمال ابتناء العجم والعربِ
فاهنأ بها يا عريق الاصل مبتسمًا ودُم بأرغد عيش حائز الأربِ
فقدرةُ الله في تاريخها سندٌ دار السعودُ بدار الفخر والطربِ

قال مؤرخًا كنيسة السيدة في حيفا سنة ١٨٥٦ م :

كنيسة شُيّدت بالله مبهجةٌ على اسمكِ المرتجى يا عرش مولاكِ
قف ضمن حيفا وأرخ فوق مدخلها يا مريم البكر ربةُ القدس حيّاكِ

وقال مؤرخًا وفاة يوسف القنّة سنة ١٨٥٦ م :

غدرتْ بيوسف قنّةٍ أيدي الرَّدى تلك التي غدراتُها لا تُمنعُ
ولذاك لم يرقم مؤرخهُ سوى اسفي على غصن الحاسن يُقطعُ

وقال مؤرخًا وفاة ملكة غرغور قرينة سليم ايوب المتوفاة في القدس سنة ١٨٥٦ م :

عزّى الالهُ بني غرغور من فقدوا بالحقّ جوهرةً بالطهر منسبكه
واذ ثوت قيل أرّخ فوق حجرتها تملّكي دار عزّ السعد يا ملكه

وقال يؤرخ بناء حمّام في زحلة سنة ١٨٥٦ م :

بنو المكارم فاقوا في كرامتهم حتى غدوا بين اهل الفضل أعلاما
أكارمٌ في مساعي الخير همّتهم جزاهمُ الله إحسانًا وإنعاما
قد ضاعفوا الفضل في تأريخنا وبنوا في أرض زحلةَ للاجسام حمّاما

وقال مؤرخًا ضريح نسيبه ابرهيم بن نخايل عيسى المتوفى في مصر سنة ١٨٥٧ م :

ملائكة السما قامت تصلّي على قبرٍ حوى درًّا نفيسا
أتى لله بالتاريخ خلٌّ فقالت زار ابراهيمُ عيسى

وقال مؤرخًا اقتران ابرهيم اليان الجوهرجي الدمشقي سنة ١٨٥٧ م من ابيات :

ان الزواج مكرّمٌ لكنما ثوب الطهارة منهُ اعلى منزلا
فمن ابتغى ذاك استتام مفضّلًا ومن ابتغى هذا زاهُ أفضلا
والمرء في ما يبتغيهِ مخيّرٌ مَنّ حوى الحكم الكريم الأعدلا
فاليوم ابراهيم إليان ابتغى خطّ اقترانٍ فالتقاهُ مجمّلا
وأخصّ عرسًا في الجمال تكاملت ككمالهِ اذ عاد بدرًا أكملا
قال المؤرخ حينما حقّ ألهنا شمس المحاسن أدركت بدر العلا

وأرّخ دار ابراهيم بن ناصيف المطران في بعلبك سنة ١٨٥٨ م :

بابراهيم مطرانٍ أقيمت مباني العزّ والاوصافُ جلّتْ
تنادي ضيفنا أهلًا وسهلًا لطائفها على الكُرماء دلّتْ
لذلك قلتُ في التاريخ أبدا بروجُ السعد في ذي الدار حلّتْ ١٨٥٨

وقال يؤرخ وفاة المرحومة وردة ابراهيم طاسو سنة ١٨٥٧ م :

يا اهل طاسو ايادي البين قد خطفت أمّ البنين وألبابُ الورى أسفت
كانت قرينة ابراهيم ثمّ الى أحضان ذاك الخليل قد صُرفت
كم قال حزنًا على تأريخها كبدٌ آهًا على وردةٍ في زهرها اقتُطِفت

١٨٥٧

وقال يؤرخ وفاة مرتا المطران زوجة عمّهِ نخايل عيسى سنة ١٨٥٨ :

قد فارقت مرتا نعيماً زائلاً ومضت الى دار البقا تتمتّعُ
ما ذاك منها قيل الّا حسرةٌ لفراقها أبناً قد مضى وتفجّعُ
كانت الى المطران تنسب أرّخوا واليوم في جنّات عيسى ترتعُ ١٨٥٨

وآخر تاريخ وجدناهُ بخطهِ على ورقة منفصلة عن كراريس ديوانهِ قولهُ في ولادة ابن ثانٍ لأنطون حبيب سلموني سمّي غريباً في ٩ نيسان سنة ١٨٦٤ من ابيات :

لأنطونِ اللهُ العرش اعطى علاماً أولا يُدعى حبيبا
وحالًا صوتهُ الأعلى دعاهُ كموساهُ قلباهُ عجيبا
وإذ آن الوفا أولاهُ نجلًا سعيدًا ثانياً برًّا اديبا
وإذ وافى لدى التاريخ حدٌّ رقنا إسمهُ السامي غريبا ١٨٦٤

ولم نقف في ما نعلم بعد ذلك على شيء من نظمهِ سوى التاريخ المطرَّز على الستار في كاتدرائيّة بيروت كما مرَّ في ترجمتهِ

وعلى الجملة فان شعرهُ منسجمٌ وهو شاعرٌ مطبوع لو طال تعاطيهِ هذه الصناعة وتمرين قريحتهِ على النظم ولكنهُ انصرف الى ما هو افضل من مثل خدمة الانفس والوعظ والتأليف فشغلهُ ذلك عن الاستمرار على النظم وفي هذا القدر دليل على منزلة المترجم العلميّة. وقد بذلت الجهد في استقراء سيرتهِ واعمالهِ فلم اقف الّا على ما سطَّرتهُ ولعلَّ الذين يعرفون عنهُ شيئاً يزيدوننا وصفاً لهُ

امّا منزلتهُ الادبيّة والدينيّة فيشهد بها سكّان بيروت الزهراء على اختلاف نحلهم ممّن عرفوهُ او سمعوا بهِ رحمهُ الله واجزل ثوابهُ ولا زالت ابناء رهبنتهِ تسطع بدورًا في افلاك التقى والفضل والعلم بمنّ الله وكرمهِ

ابحاث لغويّة

في قلب الميم باء والهمزة عيناً وأصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

لحضرة المنوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني

١ قلب الميم باء

قال الخفاجي في شرح الدرّة : « الميم والباء يتعاقبان فتُبدَل احداهما من الأخرى

كثيراً فيقولون لازب ولازم وعَجب الذنب وعَجم الذنب. وظاهر كلامهم انهُ مقيسٌ مطَّردٌ». وقد نصَّ صاحب التاج في ترجمة «بنح» على ان قلب الميم باء «هو عند مازن لغة مطَّردة». وقال ايضاً: «البُثْلة بالضم الشُهرة.. وقال شيخنا صرَّحوا بأنها لُثغة من مازن وربيعة الذين يبدلون الباء ميماً وبالعكس». والصواب انها لغة لا لُثغة كما لا يخفى. وعلى هذه اللغة يقولون اليوم بَرْهَم في مَرْهَم. وبَقْدُونس في مَقْدُونس (١ وبتاع في متاع (٢. ويَبنا في يَمنا (Iamnia) بلدة فلسطينية بين يافا وأسدود. وتِنبه في تِمنَة (Timna او Thamna) لبلدتين في فلسطين. وغير ذلك

٢ قلب الهمزة عيناً

قال الفرَّاء: «العَنْعَنة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون في أَنَكَ عَنَكَ وفي أَسْلَمَ عَسْلَمَ وفي إِذَنْ عِذَنْ» نقلهُ في المزهر (١: ١٠٩). وقال الاشموني في باب الإبدال: «إبدال العين من الهمزة المتحركة مطَّرد في لغة بني تميم ويُسمَّى ذلك عَنْعَنة». ويُقال لها ايضاً العَنَة وتُوجد ايضاً في لغة بني كِلاب كما في «كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري» (طبعة الآباء اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩). وفي لغة أسد نقلهُ صاحب اللسان والتاج في عنَّ. وفي لغة قُضاعة على ما ذكرهُ الثعالبي في فقه اللغة (طبعة الآباء اليسوعيين ص ١٠٧). وعلى هذه اللغة يقول اهالي عصرنا «عَنَّ المريض وعَنِينُه» بمعنى «أَنَّ وأَنِين» وإن نُسب ذلك الى العامَّة في بعض المعاجم الحديثة

---

١) جاء في محيط المحيط واقرب الموارد: «المَقْدُونس البَقْدونس بالباء او تصحيفٌ». وفي ذيل اقرب الموارد: «البَقْدونس بقلٌ يؤكل لم ارهُ في الامَّهات فحررهُ». قلتُ اغفلت كل الامَّهات البقدونس والمقدونس في مظنتها. فاما المقدونس فهو معرَّب نقلهُ صاحب القاموس استطراداً في مادة غرب. واما البقدونس فهو لغة مازنيَّة في المقدونس

٢) ورد في محيط المحيط «البتاع بلغة العامَّة تحريف المتاع». والصحيح ان ما ورد على لغة من لغات العرب لا يجوز ان يُنسب الى العامة: «قال ابو حيَّان في شرح التسهيل كل ما كان لغةً لقبيلةٍ قيسَ عليهِ» كذا في المزهر (١: ١٣٦). وكذلك الجَهْب ليس محرَّف الجَهْم كما ظنَّهُ صاحب محيط المحيط بل هو لغة حكاها الصاغاني وصاحب القاموس وإن لم ينصَّا على كونها مازنيَّة

٣. أصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

تخريجٌ اوَّل لهنَّ : بحث الادباء الشرقيُّون والغربيون عن اصل الباء التي تدخلها العامَّة على المضارع وذهبوا فيهِ مذاهب شتَّى (المشرق ٣ : ٤١٥ و ٤٧٧ و ٥٥٨) ذكرها ملخصاً حضرة الاب لامنس في مقالة نفيسة قال في ختامها : « امَّا نحن فمع تفضيلنا قول العلماء بأن الباء العاميَّة مقطوعة عن « أَبي بَبي » لا نحبُّ ان نجزم بهذا الامر حكماً . وخلاصة القول انَّ الباء العامية كما سبق كانت شائعة في الاقطار التي توطَّنتها القبائل اليمنية . ولعلَّ هذه القبائل نقلتها الى العربية من لغة سابقة كانت تتكلَّمُ بها في جنوبي جزيرة العرب الخ » (المشرق ٣ : ١٩٢) .

والذي اراهُ ان هذه الباء ومرادفاتها في نحو قولهم « بْتكتب او مْتكتب او عَمْ تكتب او عَنْ تكتب » يجوز ان يكون اصلهنَّ لفظة « أَمْ » وهي حرف تزيدهُ القبائل اليمنيَّة في الكلام . قال الحريري في درة الغوَّاص : « والمنقول من لغات العرب ان بعض اهل اليمن يزيدون أَمْ في الكلام فيقولون أَمْ نحن نضرب الهام أَمْ نحن نطعم الطعام اي نحن نضرب ونُطعم » (ص ١١٤) . وقد نصَّ الجوهري وصاحب القاموس على انها تَرِدُ زائدةً . وجاء في لسان العرب في تركيب أمم : « قال الليث وتكون أَمْ مبتدأً الكلام في الخبر وهي لغة يَمانية يقول قائلهم : أَمْ نَحْنُ خَرَجنا خِيارَ النَّاس أَمْ نُطْعِمُ الطعامَ أَمْ نَضربُ الهامَ وهو يُخبر . ورُوي عن ابي حاتم قال : قال ابو زيد : أَمْ تكون زائدةً لغة اهل اليَمَن الخ » . فمن ثمَّ يجوز لك ان تقول مثلاً « أَمْ يَكْتُبُ وأَمْ تَدْرُسُ وأَمْ أَقُولُ وأَمْ نُعْطي » بزيادة أَمْ على لغة اهل اليمن(١ . ويجوز ايضاً ان تُقلب الميم باءً على لغة مازن وربيعة وتقول « أَبْ يَكْتُبُ الخ » او ان تقلب الهمزة عيناً على لغة تميم وغيرهم وتقول « عَمْ يَكْتُبُ » وكل ذلك عربيٌّ صحيح فصيحاً كان او غير فصيح . غير ان العامة قد تلاعبت فيهِ كألوف عادتها وحذفت همزة أَمْ وأَبْ . فقال بعضهم « ميكتب ومنَعْطي » . وبعضهم « بَيكتب » بفتح الباء كما يقولهُ الحلبيون . او « بايكتب » باشباع الفتحة كما يقولهُ الحضارمة . وقال غيرهم « بِكتب وبتأل وبنَعطي » . واما عَمْ فلا يزال بعضهم يستعملها على اصلها ويقول « عَمْ يكتب » . وبعضهم قد جمع بينها وبين الباء

(١ اطلب ايضاً : Kampffmeyer : *Die arabische Verbalartikel* b (m), p.36-39

من باب توكيد اللفظ بمرادفهِ فقال « عَمْ يكتب » . وبعضهم قلب ميم عَمْ نونًا لقرب المخرج فقال « عَنْ يكتب »

تخريج ثانٍ لهنَّ : يجوز ان يكون اصلهنَّ أَمَ وما وعَمَ بمعنى أَمَا الاستفتاحيَّة او بمعنى حقًّا . قال الصبَّان عند كلامهِ على أَمَا الاستفتاحية : « وفي الهمع أن همزتها تُبدَل هاء وعينًا وأن ألفها تُحذف في الاحوال الثلاثة وأن همزتها تُحذف مع ثبوت الالف » . فيها سبع لغات « أَمَا وعَمَا وأَمَ وهَمَ وعَمَ وما » نقلها ايضًا ابن هشام في المغني . وعليهِ فيقال « أَمَا يَكتُبُ وما يكتبُ وعَمَ يكتبُ » بمعنى أَمَا يكتبُ او حقًّا يكتبُ . ويجوز ايضًا « أَبَ يكتبُ وبَا يكتبُ » على لغة مازن وربيعة ثم ان العامة منهم مَن حذف همزة أَمَ وأَبَ واكتفى بالميم والباء متحركين او ساكنتين ومنهم من اسكن ميم عَمَ او أبدلها نونًا او جمع بين عَمْ والباء للتوكيد كما تقدَّم

تخريج ثالث للباء والميم : يجوز ان يكون اصلهما « بِمَا » بمعنى رُبَّما التي تفيد التقليل او التكثير غالبًا وتفيد ايضًا التحقيق نظير قد الداخلة على المضارع كما نقلهُ التفتازاني في المطوَّل على التلخيص عن ابن الحاجب . قال الرضي في شرح الكافية : « وقال بعضهم ان بِمَا يجيء ايضًا بمعنى رُبَّما نحو : انى بِمَا أَفعَلُ اي رُبَّما » (١ . ونقل هذا المعنى صاحب اللسان والزبيدي في ترجمة ما : « وانشد ابن الاعرابي قول حسَّان :

إن يَكُن غَثَّ مِنْ رَقاشٍ حديثٌ فَبِما يأكلُ الحديثُ السَّمينَا

قال فبما اي رُبَّما قال ابو منصور وهو معروفٌ في كلامهم قد جاء في شعر الأعشى وغيرهِ » . ويُستفاد ممَّا رواهُ صاحب كتاب الأغاني ان « بِمَا » كانت مستعملة في بلاد اليمن بمعنى حقًّا . قال اعرابيٌّ من فصحاء اهل اليمن حاكمًا في أطيب طعام : « ثم أقبلتُ أتناولُ الشحمة واللحمة فأضعُها بين التمرتين وأهوي الى فمي . فبِما أَحلِفُ اني ما اكلتُ طعامًا مثلهُ قط . فقال لهُ عبد الملك : لقد اكلتَ طعامًا طيِّبًا فمن أنت . قال : انا رجل جانبتني عَضَلة تميم واسد وكسكسة ربيعة وحُوشيَ اهل اليمن وان كنتُ منهم .

---

١) قال الشاعر : قلَّتْ بِصرتَ لا تُخبِرُ جوابًا لبِما قد تُرى وأنتَ خطيبُ

قال ابن مالك ان ما في قولهِ « لبِما » هي « ما الكافَّة احدثت مع الباء (الجارَّة) معنى التقليل » كما نقلهُ صاحب المغني الذي ذهب الى ان الباء هنا للتقليل . وان ما هي مصدرية . وان المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل

فقال : من أيهم انت . قال : من اخوالك من عُذرة . قال : أولئك فصحاء الناس » (١ : ١١٣) . فقولهُ « بِمَا أَحلفُ » معناهُ حقًّا أحلفُ . وإنْ جُعِلتْ « ما » مصدريةً كان المعنى « بحَلفي » واما العامة فمنهم من حذف البـاء والالف من « بِمَا » فقال « مَحلِفْ » ومنهم من حذف مَا الكافّة او المصدرية (١ وأدخل البـاء الجارّة على المضارع فقال « بمَحلِف » اقتداء بالعرب الذين حذفوا أن المصدرية وادخلوا بعض حروف الجرّ على المضارع . فمن هذه الحروف اللام وكي وحتّى كما ذكرهُ النحاة . ومنها « مِنْ » كقول الأعرابيّ « أنا غَريرْكَ مِنْ تقولَ ذلك » اي مِنْ أنْ تقولَ ذلك نقلهُ صاحب اللسان في ترجمة غرّ . فلا عجب اذًا من ان تُدخل العامّة باء الجر على المضارع

المختار من امثال عكّار

جمعها الاب سليمان غانم اليسوعي

قرأنا في العام الماضي فصلًا رائقًا للشيخ انطون جميّل جمع فيـهِ « امثال العوام في الشهور وفصول العام » (اطلب المشرق ٨ : ٦٦٤ و٦٨٧) فاستحسنهُ اهل عكّار واخذوا يزيدون على هذا المجموع امثالًا عهدوها منذ حداثتهم اشرتُ اليهـا في كتابة سابقة (المشرق ٨ : ٨٦٩) ثمَّ جمعتُ بعد ذلك ادوّن في اوقات الفراغ ما اسمعهُ من الامثال المتشابهة وغيرها فحصل لي منهـا بضع مئات اخترتُ منها ما رأيتُ في ذكرهِ فائدةً ورويتهُ على لفظهِ مفضّلًا تسهيلًا لحفظهِ

١ً امثال في الشهور غير المذكورة سابقًا او بروايات مختلفة

﴿ كانون ﴾ ١ً شقّ بكانون واتني بشباط وازرع درّاتك علبـلاط — ٢ً بكانون كنّ ببيتك ما فيك تروح عند خيتك — الّي بسافر بكانون بكون مجنون ٣ً بين المولود (في حمص : الموالد) والمقدّس (٢ . عند جارك لا تقرفس — ٤ً كول هريس وازرع عدس (توكّل الهريسة بعيد البرباره) — ٥ً اذا جا عيـد البرباره ردّ

١) اجاز ابو الفتح حذف ما المصدرية كما في مغني اللبيب

٢) يريدون بالمقدّس عيد الفطاس . ويقال ايضًا : بين الفطاس والمرندس عند جارك لا تقرفس . والتقرفس صوابهُ التقرّص بالصاد جلوس القرفصاء . امّا المرندس فرأس السنة كالقلندس

البدار علكواره — ٦ً اذا غاب الميزان فكّ الفدّان (في كانون نهاية الفلاحة الشتويّة)

﴿ شباط ﴾ ٧ً جا سباط وراح سباط ودحشنا في ضهره بخباط — ٨ً شباط غيمه وهواه احسن من شمسه وشتاه — ٩ً جا شباط عنه ابن عمّه ادار وقال له : تلتي مني واربعة من ابن عمي تخلّي العزا في دار العجوز يغني — ١٠ً اذا صار الميزان قبلتك بطلت تشرتك (من اواسط شباط لا حاجة للراعي ان يرعى غنمهُ ليلًا) — ١١ً شباط جايب السيخ للبقره بدّه يدبحها وآدار جايب لها الحشيش بيده ويقول له : إيدك عنها وما عليك منها

﴿ آذار ﴾ ١٢ً جا آدار الهدّار . الراعي وعصاته ما بيهتدي عَباب الدار . لا من شرد ولا من برد الّا من الجوع رطوالات النهار — ١٣ً بخستعش ادار بيتساوى الليل والنهار — ١٤ً يقال : لا تستعجبوا التلج بآدار يا ما قضناهُ عن الغبار

﴿ نيسان ﴾ ١٥ً بنيسان شقّ الارض سيان (السيان الوحل) —١٦ً متى صار التين قدّ كفّ الغراب حطّ حصلك تحت التراب — ١٧ً الرّية بنيسان بتسوى الصمد والسكّه والفدّان

﴿ أيار ﴾ ١٨ً بنوّار الشيح طيّار (١

﴿ حزيران ﴾ ١٩ً اذا لحق الدود حزيران يصيّره عيران (٢

﴿ تموز ﴾ ٢٠ً لمّا بتطلع الثريّا والموازين وكّد على مشارق التين (٣

﴿ آب ﴾ ٢١ً آب طبّاخ الفواكه . (ويُقال : طبّاخ العنب والتين)

﴿ ايلول ﴾ ٢٢ً ايلول بهلّل ويقول لّي ما لو بيت معسول : دبّر حالك طرّي بالشتي مبلول

﴿ تشرين ﴾ ٢٣ً يقول العرب في البقيعه : بين تشرين وتشرين ربيع ثاني— ٢٤ً ويقولون : سنة بربيعين حيّه براسين — ٢٥ً الرعد بالتشارين متل الغرقعه على القصارين (٤

---

١) اي تُقطف الشرانق ويُرمى الشيح

٢) العيران ما يبقى من اللبن بعد اخراج الزبده منهُ . وحرّ حزيران يتلف دود القزّ

٣) في اواخر تموز واوائل آب يبدأ نمر التين بالنضج من شرقيّ الشجرة

٤) القصارين التبن المحشن . يريدون انّ مطرهُ قليل بالنسبة الى صوته

٢ فصول السنة

﴿ الشتاء ﴾ ٢٦ باوّل الشتا اعطي الحمار للحمار وبآخر الشتا خد الحمار من الحمار — ٢٧ ابرد من تين الشتا — ٢٨ النار فاكهة الشتا . ومما يُحكى انَّ احد الفرسان مرَّ بقوم يصطلون فاراد بعضهم سرقة فرسه فقال له مؤمّلاً زوله عن الفرس :

النار فاكهة الشتا وآلْ ما يصدّق يصطلي

فادرك الراكب قصده فاجاب :

والجوخ ملبوس الغنى وآلْ ما يصدّق يشتري

ثمَّ تبعهُ بعضهم حتى نزل عن الجواد ووجد منهُ غفلةً وهو يصلّي فركب الفرس وقال :

والعزّ على ضهر الصوافن وآل ما يصدّق يتطي

٢٩ ويقال : الكلاب بالشتويّة تعتر البيوت — ٣٠ الشتي ضيق ولو كان بعزّ الصيف

﴿ الربيع ﴾ ٣١ شتا الربيع ما بضيع — ٣٢ مثل شتا الربيع خصائص (اي نعمة خاصّة) — ٣٣ هي متل شجرة الربيع (اي باردة) — ٣٤ توقّى بنات العيد وعجول الربيع — ٣٥ اذا سبقك جارك عربيع اسبقهُ عالسقيع (ولذا يقال بآذار طيلع بترك عالدّار) — ٣٦ آه على قر لا يغيب وشاب لا يشيب وربيع لا يخلص

﴿ الصيف ﴾ ٣٧ بساط الصيف واسع — ٣٨ عود الصيف ينفع للشتي — ٣٩ يا بطرس قم ادرس خلّي خيّك يتدفا (١

﴿ الخريف ﴾ ٤٠ لا تكون خفيف كالخريف — ٤١ اذا اقبل زنبوط العيرون اقبلت المواسم (٢

٣ في النهار والليل والصبح والمساء

﴿ النهار ﴾ ٤٢ الليل لهُ دينين والنهار لهُ عينين — ٤٣ ويلي . لك الويل لنّك

---

١) في البرود والاماكن العالية يدرس الصبيان في الصيف بعد غروب الشمس وقبل شروقها فيبردون

٢) العيرون نبات يخرج من بصلة كالزنبق (قالوا وهو المدعو بالخريف في المثل ٤٠) وزنبوطهُ ساقهُ ينبت في الخريف ولا يلبث ان يجفّ ويبيس بعد ايّام قلائل

من نسوان النهار ولنّك من رجال الليل (لنّك اصلها لا انّك اي لست) — ٤٤ النهار المليح يعرف من اوّله

﴿ الليل ﴾ ٤٥ لا تمشي باوّل الليل وامشي بآخره — ٤٦ هي ليله يا مكاره — ٤٧ مكتوب عورق الحيار اللي بيسهر الليل بنام النهار — ٤٨ ما في عتمه الّا بيطلع لها ضو — ٤٩ عليّ اصيح ما عليّ طليع الضوّ — ٥٠ امشي عصياح الديك ولا تمشي عتمّ النهار — ٥١ لا تجيب سيرتهُ بالليل (مثل لمن يخاف ويخوّف غيرهُ حيث لا خوف) — ٥٢ كلام الليل مخاوط بزبده اذا طلعت عليهِ الشمس داب

﴿ الصبح ﴾ ٥٣ صبّح عدوّك وانت الكسبان — ٥٤ يا صباح البوم — ٥٥ صباح القنبر (باكرًا جدًّا) — ٥٦ مصبّح علينا صباح القنبر ووجهه بنقّص الحليه دراع

﴿ المساء ﴾ ٥٧ ضيف المسا ما لهُ عشا — ٥٨ الي ما لهُ قرابي من النسا ما لهُ صباح ولا مسا — ٥٩ اذا اجا ابنك لقّيس ادبجه وزّته (لانّ ذلك دليل على سوء سلوكه)

٤ في ايّام الاسبوع والشهر والعام وفي الاعياد

﴿ الاسبوع ﴾ ٦٠ اللي بسلّف السبت كان الجدّ قدّامه — ٦١ راح يجيب مرفعيه وما رجع الّا تنّين الصوم

﴿ الأيام ﴾ ٦٢ قرش الابيض ليوم الاسود — ٦٣ لا تعاند الرجال بيوم سعدهم — ٦٤ اعطيني اليوم صوف وخدلك بكره خروف

﴿ الشهر ﴾ ٦٥ الشهر اللي ما بيجيني منهُ نفع ايش لي بعدّ أيّام (ويقال : الشهر اللي ما بيجيك منهُ خير لا تعدّه ولا تعد ايّامه)

﴿ العام ﴾ ٦٦ اذا فاتك عام استبشر بغيره (او : ترجّى اخره) — ٦٧ سنة حيّ ميّ

﴿ الاعياد ﴾ ٦٨ صمنا وفطرنا عبصله — ٦٩ صمنا وزفّرنا عدبّانه — ٧٠ عحساب هلحمّص ما في عيد (١

(١ قالهُ رجل كان اتّخذ لايّام صومهِ عددًا من الحمّص يريهِ منهُ كلّ يوم حمصة فرأت امرأتهُ يومًا الحمص في جيبهِ فظنّت انهُ يحبّ اكل الحمّص فملأت جيبهُ منهُ فاستكثرهُ وقال المثل

٥ المظاهر الجويّة.

﴿ الرياح ﴾ ٧١ً ريح الشرقي بقول: لو بخلّوني غاطري لكنت بحرم خضار عوجه الارض. والشمالي بقول: لو بخلّوني غاطري لكنت بحرم سفينه عوجه البحر. والقبلي بقول: لو بخلّوني غاطري لكنت بخلّي الدني لجة مياه. والغربي بقول: لو بخلّوني غاطري لكنت اخلي الدني مثل الجنه — ٧٢ً هل طلع من الزوبعه مسّاس — ٧٣ً الفرقان بيتسّك بحالك الهوا — ٧٤ً هو عندي مثل الهوا السارح (اي لا ابالي به) — ٧٥ً ريس المركب بجيب الريح من بين قرونه

﴿ السحاب والبرق والرعد والمطر ﴾ ٧٦ً لولا هلشيم ما جا هالشتي — ٧٧ً لو كان بدّها تشتي كانت غيّمت — ٧٨ً ما دام النصراني صايم بضلّ الشتي والبرد قايم — ٧٩ً اذا ابرقت وارعدت والمزاريب اخزقت قول الدني شاتي (او قول شتّت وستّت) — ٨٠ً لا يضرّ السحاب نبح الكلاب — ٨١ً الوعد سحاب والفعل مطر

﴿ قوس قزح ﴾ ٨٢ً قوس قزح اذا نصب عباكر خد عصاتك وسافر. وان نصب من عشيه تقي لك مغاره دفيه. وان نصب قبلي وشمال فكّ العمّال. وان نصب شرق وغرب نام عدّرب

﴿ الثلج ﴾ ٨٣ً اذا تلجت فرجت — ٨٤ً غدا بدوب التلج ويبين السواد — ٨٥ً اللي يراقبه السعد يطلع من التلج نار

٦ الصغير والولد

٨٦ً الي ما بوتي صغير ما بلاقي كبير — ٨٧ً بدك تاخد قرارهم سأل صغارهم — ٨٨ً كلّ صغير محبوب حتّى جرو الكلب — ٨٩ً شاور الاكبر منك والاصغر منك وامشِ عشَوْر رأيك — ٩٠ً يا دلّ البلد الصاحيها ولد — ٩١ً الولد ان ما بكي ما بترضعه امّه — ٩٢ً الولد ما بتدلّل غير عمّه — ٩٣ً اذا كان بدّك تبهدل رجال علّقه مع مره وان ردت تبهدل مره علّقها مع ولد — ٩٤ً الولد اذا بار بطلع تلتينه للخال

٧ الموت والقبر والدينونة

٩٥ً كتفة المال ما بتردّ الموت — ٩٦ً الله يرحم الي مات وورّث — ٩٧ً الي خلّف ما مات — ٩٨ً الي ما عمّر عماره وما كسر كساره مات بشحمه ولحمه — ٩٩ً الشوحه بتموت وعينها بالصوص — ١٠٠ً ميت ما بيجرّ ميت — ١٠١ً الميت كلب

والجنازه حاميه (او النعوه تقيله والميّت كلب) — ١٠٢ فرق الموت عضّة القبر — ١٠٣ الخيّال قبره مفتوح — ١٠٤ يقول الحمار اذا وقعت عنه : يا جبّور جيب الرفش والمدور ولاقيني علقبور — ١٠٥ الانسان ما يشبع الّا من حبّة التراب — ١٠٦ قبرنا اهلنا لتتمشّى عمهلنا — ١٠٧ حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا — ١٠٨ قالوا الله يرحم اللي مات وما غلط

٨ امثال شتّى

١٠٩ بين النبك وقارا تبكى من البرد البنات البكارى — ١١٠ قالوا للارانب : خدوا كاوا لحم . قالوا : خلّوا لحنا علينا وما عليكم منّا — ١١١ ويقال للضعيف المتظاهر بالقوّة : الآن صارت الارانب تاكل لحم — ١١٢ بعد العرس ما في قرص — ١١٣ الصديق ما بيعرف الّا وقت الضيق — ١١٤ ما منقول يا مار يعقوب الّا وقت منقع تحت القرب (ومثلهُ : ما بيذكروا الخضر الّا وقت الزلق) — ١١٥ كترت اصحابي لمّا كان كرمي دبس وقلّت اصحابي لمّا صار كرمي يبس — ١١٦ قالوا للديك : صيح . قال كل شي بوقته مليح — ١١٧ اذا قلت للحرامي : حلوف . بقول : اجاني الفرج — ١١٨ اذا كان ابوك البصل وامّك التوم من اين تجيك الريحه الطيبة يا مشموم — ١١٩ كلّ عمرك يا زبيبه بقناك هالعود — ١٢٠ لو كانت محبّة العرس بتدوم لكانت القيامة ما بتقوم — ١٢١ قال البدوي : ايش الموت ان حاسبونا حساب الحق نحاسبهم والّا نركب خيولنا ونرجع — ١٢٢ ما هو لا للضيف ولا للسيف ولا للكيف ولا لتغدرات الزمان — ١٢٣ اذ طلعت دقن ابنك حلوق دقنك — ١٢٤ قال البرغوت : يا ربّي ترفع عنّي هالفركه . قال لهُ : بطّل الحركه بترتفع عنك الفركه — ١٢٥ لو كانت كنّه بتحب حما كانت كل النسوان بتروح عنّا — ٣٢٦ خودي البيت ما بقولولهُ كلّ ساعة : المجد لله — ١٢٧ لو اقبلت (الأيام) باض الحمام علوتك ولو احلت ركب الحمار علأسد — ١٢٨ اذا نامت العنزة بتساوى مطرحها — ١٢٩ ما بيقطع الراس الّا اللي ركّبه — ١٣٠ المره اللي بتعلّق همّها على الله بتصير رجل — ١٣١ خضّ الميّه بتضلّ ميّه ما بتطيلع سمن — ١٣٢ الارض الواطيه بتشرب ميّتها وميّة ما فوقها — ١٣٣ اللي بيشرب البحر الساقيه ما بتغصّه — ١٣٤ الاجر عند الله ما بضيع — ١٣٥ اللي بيريد يلقى الحكمه لا يعصي الله

الريّ الصيفي في مصر الوسطى

نظر في كتاب جناب المهندس ادمون افندي بشاره
للاب موريس كوانجت اليسوعي

قد قيل «انَّ مصر بنيلها» لولاهُ لكانت ارضاً سبخةً لا تُسكن وصحراء قحلة تتوقّد فيها ودائق القيظ وتتضرّم سمائم الحرّ . ولذلك قد اتخذ قدماء المصريين ذلك النهر لهم معبودًا اذ عليهِ كانوا يبنون آمالهم والى فيضانهِ يرنون بابصارهم

هذا وانَّ الطبيعة مع جودها وكرمها لا تستغني عن يد حكيمة تدبّرها وتنظّم اعمالها ومن ثمَّ قد اهتمَّ اهل القطر المصريّ في كلّ اطوار تاريخهم بمشروع ريّ الفيضان لا سيَّما في مصر الوسطى لتوزيع مياه النيل على طرق نظاميَّة لتعمّ فوائدهُ الجهات الدانية والقاصية . وقد ألّف الكتبة في ذلك تآليف متعدّدة بين فصول واسعة ومصنَّفات مُسهبة عرضوا فيها آراءهم في هذا الصدد واشاروا الى تحسينات مهمّة

وممَّا برز آخرًا الى عالم الوجود في الري الصيفي كتاب في اللغة الافرنسيَّة طُبع في لوزان من اعمال سويسرة اتقن طَبعٍ مع رسوم وخوارط وتخطيطات هندسيَّة غاية في الضبط لمؤلفه البارع جناب المهندس ادمون افندي بشاره (١ احد مهندسي مشروعات الريّ المصري الذي يتولَّى تدبيره سعادة الفاضل اسمعيل باشا سرّي . فوجدنا الكتاب حريًّا بالاعتبار وافيًا بالمقصود جامعًا للمعلومات التي تهمّ رجال الفنّ مع الشروح القريبة المنال التي يقوى على ادراكها العموم . وليس ثناؤنا هذا عبارات فارغة نقوهُ بها اطراء لاحد اذكياء كليتنا السابقين او ارضاء لخاطر سرّ مهندس ولايتنا العامرة جناب والده الفاضل الوجيه بشاره افندي لكنهُ عين الحقيقة ندوّنهُ على صفحات هذه المجلَّة كما نعتقدهُ في باطن الضمير وتنويهًا بفضل هذا المصنَّف الجليل الذي قضى مؤلفهُ في نسج بردتهِ سنين طوالًا وها نحن نستقري فصولهُ بابًا بابًا فنستخلص منها لُبابها افادةً لقرّاء المشرق

*

يُقسم هذا الكتاب الى ثلثة اقسام كبيرة . ففي القسم الاوَّل يبيّن جناب المؤلف

(١ Irrigation pérenne des bassins de la Moyenne Égypte par Edmond Béchara ingénieur E. I. L., *Lausanne, Rouge et* C^ie^, 1905, in-4, pp. 53.

طريقة الريّ التي اعتادها اهل القطر المصري منذ الاعصار السالفة اعني طريقة الفيضان وهي حتّى اليوم مألوفة في الصعيد لكنّها قد انتسخت في بطائح مصر السفلى ووجهها البحريّ . وذلك انهم كانوا اذا آن وقت فيضان النيل في مطاوي آب افاضوا المياه على الاراضي الواقعة على ضفّتي النهر . وتلك الاراضي منقسمة الى قطع كبيرة تراها متّصلة على طول النهر وهي على سياق سطوح متوالية تغمرها المياه وهمّ يدعون هذه السطوح حياضاً يبلغ علوّ المياه فوقها متراً ونصف تقريباً وتُرى حينئذٍ الاراضي المغمورة اشبه شيء بالبحيرة تطفو فوقها الجزر وهي قراها المبنيّة على تلال قليلة الارتفاع . وتبقى المياه في هذه الاحواض اربعين يوماً ريثما الطين اللزج الذي تجرفهُ المياه يرسب في الارض ويخصبها

وفي نهاية ذلك اعني في اثناء تشرين الاوّل تُقفل الترع وتعود المياه الى ميل النيل ويكون حينئذٍ اهبط سطحاً من الاحواض . ثم يباشر الفلاحون بحراثة الارض وزرعها والغالب على مزروعاتهم القمح والشعير والفول والعدس والحُلبة وغير ذلك حتى اذا انتهت مواسمها في آخر ايّار اضحت ارض مصر جرداء قاحلة ليس فيها شيء من الخضرة اللهمّ الّا بعض المزدرعات الصيفيّة كالدرا . ولا تستغلّ الارض الّا غلّة واحدة ثم تُهمل بوراً فتستريح الى فيضان جديد

وبعد وصف هذه الطريقة القديمة يتخطّى المؤلف الى بيان طريقة الريّ المستحدث اي الريّ الصيفيّ المنظّم الثابت . ومنوالهُ بان يستبدل الفيضان السنوي في الحياض بسقي المزارع حسب الحاجة فتأتي الارض بغلّاتها طول السنة . وبذلك تتوفّر المحصولات حتى أنّ الاملاك تغلّ في السنة غلّتين بل ثلاث غلّات

واوّل من فكّر في هذا المشروع الخطير محمّد علي خديوي مصر فافاد به اراضي القطر السفليّ . ثمّ اقتفى بمثالهِ اسماعيل باشا فاجرى هذه الطريقة في قسم من بلاد الصعيد . واليوم همّة الحكومة مصروفة الى توسيع نطاق السقي المذكور لاحواض مديريّات اسيوط والمنيا وبني سويف والجزيرة في مصر الوسطى وذلك تحت نظارة صاحب السعادة اسمعيل سري باشا . غير انّ هذا المشروع لم يمكن توجيه النظر اليهِ الّا منذ سنين قليلة بعد الفراغ من بناء خزّان اسوان وسد اسيوط (اطلب المشرق ٦ : ١ و ٦٧) فالخزّان يجمع المياه الكافية فيمدّ بها الترع عند انتقاص مياه النيل في

الصيف . امّا السدّ فانهُ يرفع بسطح مياه النيل صعودًا ويمكّنها من سقي اعلى الحياض على مجرى النهر التحتاني

ثمّ يشرح جناب المهندس الاسباب الداعية الى هذا الاصلاح والتغيير بأن يقابل بين غلّات الاراضي المسقيّة كلّ سنة على الطريقة القديمة ومحصولاتها على الاسلوب المستحدث . وهو يستنتج من هذه المقابلة انّ الريّ الصيفي يزيد منسوب ايجار الفدّان في حياض مصر الوسطى ٣٣٢ غرشًا مصريًا ، ان اعتبرت الثانية والعشرين حوضًا الواقعة بين دير وط والقاهرة ومساحتها لا تقلّ عن ٤٣٢٥٢١ فدّانًا وجدت انّ منسوب ايجارها في السنة نحو الف الف واربعمائة الف جنيه مصريّة . ولهذا السبب قد زادت قيمة الاملاك فاربت على ضعف اسعارها سابقًا في الاحواض التي حظيت بالريّ الصيفي . فكان الفدّان يباع ٣٥ جنيه وثمنهُ اليوم ٩٠ جنيه

وفي القسم الثاني قد بحث المسيو بشاره في اركان الريّ الصيفي وخصوصًا في التُرَع والمصارف (drains) . والفرق بينهما انّ التُرَع مجارٍ لمياه النيل تنقلها الى الاراضي المقصودة فلاحتها . امّا المصارف فانّها مجارٍ ايضًا للمياه الّا ان موقعها في البطائح المنخفضة تجمع ما فاض من الترع او المياه التي فقدت طينها الدسم . وقد وصف هذين الصنفين من المجاري المائيّة وكيفيّة توزيعها على الاطيان التي يُراد ارواؤها مع شرح تنظيم عملها والحسابات المضبوطة لتعريف اقيستها وسرعة جريانها ومقدار انحدارها والاقدار اللازمة منها ليكون الري وافيًا بالمرام وصرف المياه صالحًا محكمًا . وقد حسب انّ كلّ فدّان من الارض يحتاج في ٢٤ ساعة ٣٠ مترًا مكعّبًا من الماء لريّه صيفًا و ١٠ امتار شتاء امّا الصرف فيقتضي ثمانية امتار مكعّبة في المدّة ذاتها

وممّا يستحقّ الاعتبار ما كتبهُ المؤلف في هذا الفصل وهو انّ منسوب التُرَع التي أُنشئت في مصر الوسطى هو اعلى من أطيانها التي تنفذ فيها بمقدار ٢٥ سنتمترًا على الاقلّ فيتمّ ريّ هذه الاطيان بمجرّد ثقل المياه المنحدرة دون أن يُحتاج الى شيء من الآلات الرافعة التي لا يُستغنى عنها في اكثر تُرَع الوجه البحريّ . ويُختم هذا الفصل بوصف الادوات الصناعيّة والاعمال الفنيّة الجارية في مشروع الريّ الصيفي كخزن المياه والقناطر والنقّالات المصرفيّة ومحطات للطلمبات ومصبّات وشلّالات

وجسورة عبور - وهو فصل مهم للبنائين يمكنهم ان يستفيدوا منهُ لكل اجناس الابنية

اما القسم الثالث ففيهِ المهندس الفاضل نظرٌ صوابي في تحويل الثانية والعشرين حوضاً الواقعة في مصر الوسطى . وما يزيد نظرهُ دقَّة أنهُ هو احد عُمال لجنة مشروعات الريّ منذ ستّ سنوات . فمن قرأ هذا القسم تعرَّف باعظم الذُّرَع والمصارف في كلّ من احواض المديريات الاربع المذكورة سابقاً ثم يقف على التحسينات التي قامت بها الحكومة المحليَّة وعلى الاصلاحات التي تنويها زيادةً لخير البلاد . وقد خاف المؤلف ان يورث كتابهُ الملل اذا ما اكتفى برسوم هندسيَّة يصعب ادراكها على العموم فتلافياً للامر رسم خارطةً ذات ألوان شتَّى مقياسها ١ على ٢٠٠,٠٠٠ وهي الخارطة التي قلناها عنهُ مصغَّرة بلونين فقط فانها تمثل للعيان كلّ الاعمال السنويَّة التي تباشرها ادارة اشغال الريّ . وهي لعمري اعمال عظيمة يندهش لها العقل اذا عاين تمثيلها بالاشكال في الخارطة المذكورة . فمن ذا يا ترى يظنّ انَّ هذه الاشغال التحويليَّة تقتضي في كلّ عام عدداً من العَمَلة لا يقلّ عن ٣٠٠٠٠ فاعل يقضون أياماً في منفعة العموم . ولو سمع احد انَّ توسيع الترعة الابرهيميَّة قد تمَّ في مدَّة اربعين يوماً فقط وانهُ نُقل من تُراب الحفر ما يساوي مليوناً و ٥٥٠ الف متر مكعَّب لخيِّل لهُ انهُ يقرأ روايةً من روايات الف ليلة وليلة وان القائمين بهذه الاشغال انما كانوا صفاً من الجنّ . ومن ثمَّ يجب علينا الاقرار بهمَّة رنَسي هذه الاعمال الخطيرة سير وليم غرستين وسعادة اسمعيل سري باشا

وفي خاتمة كتابهِ قدَّر جناب المهندس نفقات الاعمال المطلوبة لتحويل ري الفدادين ال ٤٣٢٥٢١ الى ريّ صيفي فوجد انَّها تبلغ ٣,٢٠٠,٠٠٠ جنيه مصريَّة اعني ٧ ٣٩ ج لكل فدان . وهو لعموي مقدار بالغ الَّا انَّ حسابات المسيو بشاره تثبت انَّ هذا المبلغ يمكن استرجاعهُ سنة ١٨٢٩ اعني بعد الفراغ من تلك الاعمال في سنة ١٩١٠ بثماني عشرة سنة . فحينئذٍ يكون معدَّل ايراد الحكومة من علاوة ٥٠ غرشاً المضافة الى اموال الاطيان المحوَّلة ٢١٦٠٠٠ ج.م. في السنة

ونحن نشكر جناب مصنَّف هذا الكتاب الذي لقينا في صفحاتهِ القليلة فوائد جمَّة ليس فقط لمعرفة احوال مصر بل لتحسين احوال بلادنا الزراعيَّة . فانَّ في الممالك

الحروسة من الاراضي الواسعة والبوادي الشاسعة ما يُنسي الاراضي المصريّة ولنا كذلك انهار عديدة زاخرة المياه كالفرات ودجلة والعاصي والاردنّ وبردى والليطاني وكلُّها اذا حُبست مياهها لريّ صيفيّ لا تلبث ان تجعل الجهات المجاورة لها كجنّات عدن وحدائق غنّاء بدلًا من ان تضيع مياهها الخصبة لا بل كنوزها المثرية في سقي بعض المزدرعات الضئيلة او تدوير بعض الارحية العتيقة. وتمنّى ان تجيل القرّاء نظرهم في هذا الكتاب لعلّ قراءتهُ تزيدهم حميّة فيتضافرون في تنمية زراعة بلادنا تحت ظلّ المتبوع الاعلى أيّد الله شوكتهُ وحقّق نواياهُ الخيريّة .

نشرة أثريّة

لبعض الاباء اليسوعيين

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة (تتمّة)

٥ ومنّن لهُ في الدروس المصريّة اسمٌ مستفيض العلّامة والس بودج تُعدّ تآليفاتهُ كحجّة لدى الاثريين المصريين . وممّا الّفهُ في هذا الباب تآليفان جليلان (١ يسرُنا وصفهما لقرّاء المشرق فالاوّل « تاريخ كتابة رشيد » التي كانت كمفتاح لقراءة الكتابة الهيروغليفيّة ففكّت اسرارها واماطت عن رموزها الستور . ومعلوم انّ العلماء الاوربيين منذ ثلاثمائة سنة كانوا يسعون في مطالعة تلك الكتابات العديدة التي تملأ مضامينُها مكاتب ولسعة . ومنّن اشتهروا في هذه المساعي الاب اثناس كرخر اليسوعي فاخترع لذلك اختراعات عجيبة لم تبلغهُ الاماني . وكان غيرهُ يظنّون انّ الاقلام العبرانيّة والكلدانيّة والصينيّة تؤدي بهم الى المرغوب فخابت آمالهم حتى وجد الضابط الفرنسوي بوشار في مدينة رشيد سنة ١٧٩٩ كتابةً مسطّرةً في ثلث خطوط هيروغلفي وديوتكي (اي سسيط) ويوناني كان اقامها كهنة مصر الاقدمون لاكرام بطليوس الخامس

---

١) وكلاهما بالانكليزيّة :

Budge (E. A. Wallis). I. THE ROSETTA STONE. 1904, 2vols 8° — II. THE DECREE OF CANOPUS. 1904, 1vol 8° (Books on Egypt and Chaldæa, XVII, XVIII, XIX). *London, Kegan Paul.*

المسمّى بالشهير . وكانت الكتابة محفورة في حجر اسود وهي اليوم في المتحف البريطاني فصارت كحجر الزاوية استندت اليها كلّ الابحاث في قراءة الكتابات المصريّة . فوجّه اوّلًا الفرنسوي سلوستر دي ساسي والاسوجي أكربلاد نظرهما الى الخطّ الديموتكي لانهُ خطر لهما انّ حروفهُ ابجديّة وكاد اكربلاد يفوز بالرغوب فوضع لذلك جدولًا حسنًا لكنّهُ ضعف عزمًا فلم يتمّ عملهُ . واشتغل العلّامة الانكليزي يونغ بالخط الهيروغليفي وبنى بحثهُ على انّ منطوق الخطوط الثلثة واحد فتمكّن من شرح خمسة تصاوير . وانّما الفضل الاعظم في شرح تلك المعمّيات عاد للفرنسويّ شمپوليون الذي لم يزل يجدّ ويكدّ ويقابل تصاوير الأعلام الملكيّة مع الحروف اليونانية والخطّ الديموتيكيّ حتى وضع اخيرًا جدولًا تامًّا للحروف الهيروغليفيّة . ثمّ وجد انّ الجدول ذاتهُ كافٍ ليس فقط لضبط الاعلام لكن ايضًا لبقيّة المفردات ووجد ان منطوقها كاللغة القبطيّة . فانكشف بذلك السرّ الدفين وانفتح للعلم عالم جديد . وكلّ هذه الاحداث قد وصفها المسيو بودج بكتابهِ احسن وصف وقد اضاف اليها صورة مُتقنة لكتابة رشيد

امّا الكتاب الثاني فقد خطّهُ المسيو بودج بأثر آخر يُدعى بمُحكم كانوپ وهو ايضًا عبارة عن كتابة في خطّين باليونانيّة والهيروغليفيّة وُجدت في صان الحجر وهي تانيس القديمة في مصر السفلى سنة ١٨٦٥ فسعى بشرحهِ كثيرون من العلماء كليبسيوس وروسلر ودّينيش وبياره وراڤيليو وبروغش . ومضمونهُ كمضمون كتابة رشيد وهو تقريظ تكهنة مصر في مدح بطليموس الثالث اورغاتيس . فروى المسيو بودج آراء كلّ هؤلاء العلماء في شرح هذه الكتابة واعاد رسمها ونقلها الى الانكليزيّة . ولو وجدت هذه الكتابة قبل كتابة رشيد لنالت شهرة كشهرتها . فنشكر المسيو بودج الذي جمع في هذين الكتابين كلّ ما كُتب في ذينك الاثرين ونتمنّى لتأليفهِ رواجًا واقبالًا

٦ ومنّ احبّ شحذ قريحتهِ بوصف مصر وعجائبها الكاتب الالماني كرل اوپل (١ لهُ تأليف جليل في «ارض عجائب الاهرام القديمة» لم يزل يحسّنهُ حتى بلّغهُ في هذا العام طبعتهُ الخامسة . وليس كتابهُ اسمًا بلا جسم يحتوي كتائب اخرى لغيرهِ بعض

---

١) Karl Oppel: DAS ALTE WUNDERLAND DER PYRAMIDEN, 5te Auflage. *Leipzig, O. Spamer*, 1906, 8°, VIII-498 pages, avec 250 illustr. dans le texte et 4 pl. en couleurs. 7 Marks.

اوصاف فارغة لارض الفراعنة ولا كتشافاتها منقولة عن المجلات والجرائد لكنهُ كتاب يزيد مُنيرهُ على خبرهِ وقد صنَّفهُ المؤلف خصوصاً لفائدة الشبَّان متحاشياً الاطالات المملَّة والاوصاف الدقيقة التي هي احرى بالموضوعات العلميَّة المحضة . والكتاب يُقسم الى قسمين بحث صاحبهُ الفاضل في قسمهِ الاوَّل عن البلاد وسكَّانها وفي الثاني عن اساطيرها واخبارها وهو تقسيم واضح للقرَّاء ينتقلون فيهِ من فصل الى آخر بلذَّة ورغبة لكنَّنا كنا نودّ لو ارتبطت الفصول بعضها بروابط اشدّ متانةً بحيث يستفيد التالي من السابق وهي في الكتاب على خلاف ذلك كاعضاء الجسم المتقطعة او كمقاصير بلاط لا وفاق بينها . فبعد وصف الكاتب للقطر المصري يأخذ في تعريف نيلهِ ثمَّ ينتقل الى ذكر الآثار كالمسلَّات وتماثيل ابي الهول والابنية من هيا كل واهرام ومدافن ثمَّ النقوش المشتة لمعاش قدماء المصريين ثمَّ المخطوطات الهروغليفيَّة ثمَّ وَصف الشعب وتعريف الآلهة . اما القسم الثاني فقد اجاد فيهِ وهو يحتوي اخبار مصر منذ اقدم اطوارها التاريخيَّة الى ايَّامنا وفيهِ مُجمَل ما يُعرف من تاريخ مصر وزبدة الاكتشافات الحديثة ويزين الكتاب عددٌ وافر من التصاوير تأتي في اختيارها وحسن رسمها لا نأخذ عليهِ فيها الَّا بعض الصور الخياليَّة التي لا صحَّة لها الَّا الظنّ والحدس ممَّا لم يُوقف لهُ حتى الآن على مثال صحيح فرسمها المؤلف كما تخيَّلها في اوَّل كل فصل . وفي آخر الكتاب فهرس حسن . فنثني على المسيو اوبل ونتمنَّى لو يُنقل كتابهُ الى لغتنا العربيَّة لكثرة فوائدهِ فيُتَّخذ كتاب تعليمي لتاريخ مصر

٧ انَّ ما يجذب اليوم السيَّاح الى مصر خاصَّةً القاهرةُ وعجائبُها القديمة والحديثة مع ما يكتنفها من الآثار الغريبة في عين الشمس والجيزه ومنف وسقَّاره فانَّ هذه الطُرف وغيرها تفتن ألباب الاجانب وتدعوهم الى ان يتجشَّموا اتعاب السفر لرؤية تلك الحاضرة الشرقيَّة الجليلة . وقد كتب احد الافرنسيين مؤخَّراً كتاباً نفيساً في وصف القاهرة جعلهُ كدليل لزوَّارها وكمذكِّرة للذين لم يسعهم السفر اليها . ومؤلف الكتاب اسمهُ ميجون من محبّي الفنون الجميلة (١ نشر تأليفهُ في مجموع تآليف أخرى من جنسهِ يُدعى « مُدن الفنون الشهيرة » وقد تصفَّحنا الكتاب فوجدناهُ شيئاً يرتاح

١) G. Migeon : LE CAIRE (*Les villes d'art célèbres*). Paris, H. Laurens, 1906, gr.-8°, pp. 160, avec 133 gravures.

بديع لما ضمّنهُ صاحبهُ من الروايات الرائقة والاوصاف البديعة والتصاوير الرائعة وهو يفتتح كتابهُ بالنيل ثمَّ يُلحق هذا الفصل بوصف القاهرة قديمًا وحديثًا يليه ثلثة فصول في المساجد المدفنيَّة ومدافن الخلفاء والمماليك ثمَّ مصر العتيقة وعقيب هذه الاوصاف وصف نزهة الى الاهرام والى سقَّاره . وفي الختام وصف متحف العاديَّات وهو فصل موسَّع يصدّرهُ الكاتب بوصف الفنون المصريَّة القديمة ثمَّ يصف كلّ الاطوار الصناعيَّة والفنيَّة في ايَّام الفراعنة الاوَّلين ثمَّ في عهد اليونان والرومان ثمَّ في زمن الدول الاسلاميَّة . وقد استند في كلّ هذه الاوصاف الى ما تلقَّاهُ من مديري المتحف الذين رافقوهُ في زيارتهِ للعاديَّات وافادوهُ عمَّا سأل . فنشكر همَّة المسيو ميجون ونثني على تأليفهِ الذي تشفع ببعض شوائبهِ كثرة حسناتهِ

*

٨ وان انتقلنا الآن من العالم المصري الى بلاد العجم وجدنا ايضًا ما تنالهُ الدروس العجميَّة من الترقّي الدائم فانَّ الاكتشافات التاريخيَّة والاثريَّة هنالك تجاري بخطرها ما يكتشف في ارض الفراعنة . ونحن نكتفي هذه المرَّة بوصف كتاب في المسكوكات العجميَّة القديمة طُبع في ڤينة في مطبعة الآباء المكيتاريين . ومؤلف الكتاب هو الفارس اسكندر فون پتروڤكس (١ وصف فيهِ ما في متحفهِ من مسكوكات دولة بني ارشك . ونقود هذه الدولة كانت في الغالب مجهولة لم يُحسن الاثريون وصفها قبل العلَّامة لُنغريه (Longpérier) في مقالة خطيرة نشرها سنة ١٨٥٨ . ثمَّ نال بعدهُ قصبة السبق في هذا الميدان العلَّامة رُوث (Wroth) اذ وصف نقود البرثيين في المتحف البريطاني (Catalogue of the coins of Parthies in the British Museum, 1903) أصلح فيهِ اغلاط اسلافهِ واماط القناع عن كثير من الابحاث الغامضة . وليس مجموع نقود الفارس پتروڤكس اقلّ شأنًا من مجموع المتحف البريطاني سواء كان من جهة عدد هذه المسكوكات او ندرتها وفي وصفهِ لها قد اظهر الكاتب انهُ من ذوي المعرفة والانتقاد لا يخفاهُ شيء من تاريخ بني ارشك وهو يبيّن

1) **Sammlung Petrowicz:** ARSACIDEN-MUENZEN. KATALOG, mit 25 Lichtdrucktafeln. verfasst von **Alexander Ritter von Petrowicz.** *Wien, Mechitaristen Buchdruckerei*, 1904, 4°, VII-206 *pp.*

كما فعل المستر وورث انَّ نقودًا كثيرة ليست لبني ارشك بل لبعض فروعها اعني لأمراء دول صغيرة كانت تخضع لهم واثبت موسى الخورينى اسماءهم فدعاهم «والرشك وأرشك وارتشك» وليس غرضنا هنا ان نتوسَّع في تعريف الكتاب الذي نشرهُ فون بتروفكس لأنَّ ذلك يستدعي شروحًا طويلة فضلًا عمَّا في درس هذه الآثار من المشكلات والمشاكل. وليست النقود الارشكيَّة نادرةً في بلادنا فقد رأينا منها كثيرًا ممَّا يتداولهُ باعة العاديَّات وبعضها يأتي من مصر وبعضها من العراق وما بين النهرين. وكلُّ هذه المسكوكات تستلزم درسًا خاصًّا قبل الحكم بصحَّتها وفوائدها الَّا أنَّنا نحيل القرَّاء الذين يهمُّهم الامر الى مراجعة ما كتبهُ في العامين السابقين في المجلَّة النقوديَّة الكولونل دي لا فوي (Allotte de la Fuye) ثمَّ عاد آخرًا الى الموضوع نفسهِ فنشر في كتاب بعثة فارس الذي يتولَّى طبعهُ العلَّامة دي مرغان (١ مقالة واسعة في هذه المسكوكات الارشكيَّة وفي اثنائها (ص ١٨٢) يؤيد قولنا السابق بانَّ تاريخ بني ارشك حتى الآن لا يُعرَف معرفةً تامَّة وقد اضاف الى مقالتهِ ٥٨٣ قطعة من نقود وُجدت سنة ١٩٠٠ في شوشن وهي لدولة عيلاميَّة تُدعى كناسكيس تولَّت الامر في تلك الجهات من السنة ١٦٣ قبل المسيح الى السنة ٧٢. وممَّا يستحقُّ الذكر في هذا المجموع العيلامي الكتابات الارامية والبهلويَّة التي رُسمت على كثير من هذه النقود فحصها المسيو دي لا فوي فحصًا مدقَّقًا ورسم لها جدولًا غاية في الافادة (ص ٢١٩ و ٢٣٨) لدرس تاريخ الاقلام القديمة. وفي الختام نكرِّر شكرنا للفارس فون بتروفكس على هديَّتهِ النفيسة لمكتبتنا الشرقيَّة

٩ وكما تترقَّى الدروس الاثريَّة المدنيَّة كذلك يتَّسع كلَّ يوم نطاق الابحاث في العاديَّات الدينيَّة فمن ذلك اربعة مصنَّفات صغيرة الحجم متتابعة متوالية كملة وضعها الاثري الشهير «براهيه» في هندسة الكنائس المسيحيَّة (٢ خصَّ الجلد الاوَّل في هندسة الكنائس الملكيَّة (Basiliques) والثاني في الكنائس المبنيَّة على الطرز

Mémoires publiés sous la direction de M. de Morgan, t. VIII. ١) *Recherches archéologiques*, 3e Série.

L. Bréhier : LES BASILIQUES CHRÉTIENNES. — LES EGLISES ٢) BYZANTINES. — LES EGLISES ROMANES. — LES EGLISES GOTHIQUES. 4 vols (Science et Religion). Paris, Bloud.

البوزنطي . والثالث على الطرز الروماني . والرابع على الطرز القوطي . وليس المسيو براهيه اوّل من يكتب في ذلك لأنّ درس الأبنية الدينيّة قد توفّرت فيه التآليف لكبار المهندسين وارباب الصناعة . وانّما جمع في هذه الاجزاء الاربعة خلاصة ابحاث من سبقهُ مع ذكر تاريخ نشأة كلّ طرز بنائي وترقّيه منذ اوائل العهد النصرانيّ الى اواخر القرون الوسطى ويبحث في خواصّ كلّ طرز ونقوشه والتصاوير التي كانت تزينهُ بالالوان والفسيفساء والحفر والنقر وذلك كلّهُ على اسلوب عمليّ يقرّب فهمهُ الى القرّاء ومما توخاهُ الكاتب الفاضل في تأليفه خصوصاً بيان العلاقات بين طرز وطرز حتى اذا زار الزائر كنيسةً قديمة وقف للحال على فرائدها وادرك خصائصها في سُلّم الابنية الدينيّة . فنحضُّ محبّي درس الهندسة الكنسيّة على مطالعة هذه المصنّفات المفيدة لاسيّما الجلد المنوط ببناء الكنائس البوزنطيّة

١٠ ونحن على وشك ختام هذه النشرة الاثريّة وردنا كتاب جديد في تاريخ الصناعة (١ منذ ظهور النصرانيّة الى يومنا كان حقّهُ ان يُقدّم فوصفناهُ هنا لئلا تفوت الفائدة . واوّل خاصّة يستحقّ اصحاب هذا التأليف الشكر عليها انهم حصروا موضوعهم في نطاق معلوم وأبوا ان يبحثوا في الصناعة القديمة وبهِ لم يخفّفوا فقط اعباء الشغل عن عاتقهم لكنّهم ايضاً تحايدوا عمّا يكون في الغالب عثرةً للقرّاء لأنّ التآليف في تلك الآثار ولو اناف عدد صفحاتها على الالف لا يمكنها ان تستوفي الموضوع فيستفيد القارئ بعض العلم عن حالة امّةٍ او أمم متعدّدة بما يُعرض عليهِ من مآثرها الشهيرة لكنهُ يجور بحكمهِ عنها اذ لا يمكنهُ ان يُدرك كل اسرارها المكنونة . وممّا يُستحسن ايضاً في هذا التأليف انهُ قُسم اقساماً مختلفة بين عدد من مشاهير ارباب الصناعة ليقوم كلّ منهم بقسمهِ الخاصّ . ولا بأس ان كان في هذه الطريقة بعض الخلل في وحدة الرسم وسرعة العمل فانّ لذلك عوضاً يسدُّ مسدَّهُ اذ ان كل كاتب ادرى بما يسطرهُ فيكتب قلمهُ

(١ HISTOIRE DE L'ART, DEPUIS LES PREMIERS TEMPS CHRÉTIENS JUSQU'A NOS JOURS. Ouvrage publié sous la direction de André Michel.-Tome Ier. *Des débuts de l'art chrétien à la fin de la période romane.* Paris, A. Colin, 1905, 2 vols. gr. in-8° de 450 + 510 pages, illustrés de 471 gravures et de 12 héliogravures hors texte. Prix, 30 Francs.

عمَّا يطفح بهِ قلبهُ فتكون كتابتهُ ألذَّ واوقع في الصدور . وفي هذا الجزء الاوَّل مدار الكلام على الصناعة في الاجيال الاولى التابعة للنصرانيَّة . وفيهِ من الابحاث ما يتهافت الى مطالعتهِ القارئ بشوق عظيم رغمًا عمَّا يصادفهُ في طريقهِ من التشعُّبات العديدة فلا ينتهي عن قراءتهِ حتى يرى كيف خرجت الصناعة الجديدة من لفائفها بعد ان بقيت زمنًا طويلًا في قماطات الهمجيَّة . والبحث عن الصناعة في فرنسة اطول نمًا سواه لأن اهلهـا اصابوا في ذلك سهمًا اوفر لكنَّ الكتبة افردوا ايضًا فصولًا شتَّى للصناعة الاجنبيَّة وممَّا احسنوا في وصفهِ خواصَّ صناعة انكلترَّة وارلندة . وممَّا يزيد هذا الكتاب قدرًا حُسن طبعهِ واتقان صورهِ على أنَّا وجدنا أنَّ عدد التصاوير قليل في بعض الاقسام بالنسبة الى غيرها فانَّ القسم البناني مثلًا قد تعدَّدت فيهِ الرسوم والصور بخلاف قسم الصور الدقيقة الرسم (miniatures) فانَّ الشروح عليهِ طويلة والصور قليلة فلو توفَّرت لساعدت على فهم الشروح لا سيَّما لتعريف كلّ طائفة من من طوائف المصوّرين ودرس خواصها . واكثر ما يحتاج اليهِ الدارس بعض الصور الملوَّنة فانَّ هذه الصور ولو كانت خشبيةً تقرّب ادراك النظريَّات وكذا فعل المسيو تُرْمان الذي سبق وصف كتابهِ فانَّهُ اكثر من التصاوير الملوَّنة فالنظر الى واحدة منها يفيدنا اكثر من الشروح الطويلة المدقَّقة التي تراها في مقالة المسيو مال (E. Mâle) . لكنَّ هذا النقص زهيد بالنسبة الى محاسن الكتاب الذي نحن بصددهِ فلا يسعنا الَّا ان نضيف صوتنا الضعيف الى المحامد التي اثنى بها كثيرون على هذا التأليف الفريد . واذا ما تمَّ قريبًا (كما نؤمل من نشاط مدير العمل المسيو اندره ميشال) هذا المصنَّف الجليل سوف يجد فيهِ الطلبة دستورًا وافيًا للدروس الفنيَّة والاثريَّة فتنسدّ بهِ ثلمةٌ واسعة من هذا القبيل

الطواف بالقربان الاقدس

في هذا الاسبوع يحتفل الكاثوليك بطواف القربان الاقدس في شوارع بلادهم . فرأينا ان نروي للقرَّاء حادثًا فكاهيًا جرى لبعض الكهنة في احدى قرى فرنسة . وقد وجدناهُ مسرَّبًا بقلم الكاتب الفاضل المرحوم شاكر شقير وقد وسمهُ باسم « المثالبة بالمكانس » فتفاءلنا بعد مقابلتهِ مع الاصل الفرنسوي

ل . ش .

كان احد الضباط الفرنسويين قد طعن في السن وترك الخدمة العسكرية وانقطع الى دارهِ في قرية لهُ تعيَّن لها شيخًا لانهُ كان من كبار الرجال واسع الثروة ومقيم في املاكهِ . غير انَّ هذا الضابط كان فخورًا فظّ الطباع كثير الترفّع لا تعرف الرحمة باب قلبهِ ولا محلّ فيهِ للورع والعبادة وكان يكره الديانة واهلها ومن يكتفي بشعارها كأنَّ لسان حالهِ يقول :

انَّ القلانس للابالس موطنٌ في كلّ مفرز ابرةٍ شيطانُ

وكان اذا شعر انَّ احد اصحابهِ عمل ما يدلُّ على التقوى يتجنَّب صحبتهُ . بل جعل من مذهبهِ ان التقوى لا تقترن بالشجاعة وانَّ من يدخل المعبد لا يليق بميدان الحرب . ولذلك كان خوري القرية يُكابد من جفاء طباعهِ واذيَّتهِ انواع العذاب بطرق خفيّة غالبًا مختلفة الوجوه لكنهُ كان يتحمل منهُ الاذى بصبر ويجتهد بوداعتهِ وصلاح قلبهِ ان يُلين شراسة اخلاقه . وكان مع ذلك يجدُ تعزيةً وأُنسًا بوجود زوجة الضابط لأنها كانت مثال التقوى والبرّ ومن العجب أنَّ زوجها لم يكن يعارضها في شيء من هذا القبيل

فاتَّفق في احد أيام الصيف ان ثارت زوبعةٌ شديدة عقبتها امطار غزيرة فتراكم الوحل في الشوارع وفي الساحة العامّة حتى ما عاد احد يستطيع المرور وكان ثاني يوم عيد القربان الاقدس يُطاف بهِ برونق في انحاء القرية والناس يضطرُّون ان يسلكوا في تلك الطرق ويجتازوا الساحة . فتحرَّكت غيرة الكاهن وطاف بين اهل القرية يلتمس منهم ان يزيّنوا طريق القربان ويفرشوها بالزهور ويكنسوا تلك الاوحال . فلبّوا كلهم دعوتهُ وبذلوا الهمّة في العمل ولكن بقيت قطعة من الطريق بقرب منزل الضابط فما تجاسروا أن يمدُّوا اليها يدًا خوفًا من صولتهِ

فقال لهم الخوري : هيَّا يا اولادي انَّما تشتغلون لمجد الله وليس العمل صبًا فانَّ كثيرًا من اصحاب التقوى ينهضون في الليل ويصلُّون لاجل النيام فاكنسوا انتم لاجل الذين لا يكنسون ألا ترون الوحل امام هذه الدار الكريمة فبهمّة قليلة تزيلونهُ

فقال لهُ شيخ من القرويين : لا سبيل الى ذلك يا ابانا ونحن نعرف اخلاق صاحب المكان فاذا كنسنا قدّام دارهِ من دون اذنهِ أحلَّ بنا الهوان

فتنفّس الكاهن الصعداء لأنهُ رأى دلائل الخوف على كلّ الوجوه ثمّ قال لهم : لا بأس يا اولادي فاني سأجد طريقةً أخرى لبلوغ غايتي

قال هذا ثمّ توجّه توًّا الى باب الضابط فطرقهُ يطلب مواجهة رب البيت فأذن لهُ بالدخول . فلمّا رآهُ صاحب المنزل قال لهُ بتهكّم : اظنّ يا خوري انك قاصد احسانات زوجتي فليس لي معك شغل فانا انصرف

فقال الخوري : اخطأ ظنّكَ سيّدي نعم انّ قرينتك امرأة صالحة كثيرة الاحسان الى الفقراء واماّ الآن فحاجتي عندك

— قل وأوجز

قال : أجل فانّ وقتي ايضًا قصير . غدًا يكون عيد الربّ فيطاف بالقربان في القرية ولا بُدّ للموكب أن يمرّ من امام قصرك لكنّ الوحل في طريقهم يمنع المرور فجئتُ اطلب اليك ان تأمر بكنس الطريق او تسمح لاهل القرية ان يقوموا بهذا العمل

قال الضابط : اعلم يا خوريّ انّ عيد الربّ ليس بمذكور في قانون الاملاك والطرق وعليه فلا اسمح بكنس الوحل امام قصري

فقالت لهُ زوجتهُ وقد سمعت كلامه : ما هذا يا عزيزي واي ضرر عليك من فتح الطريق لتسهيل مرور الناس فالخدم عندنا كثيرون

— ارجو منك يا عزيزتي ان لا تتداخلي في مصالحي ولي حقّ في نظارة ما يجري امام بيتي فلا اريد ان يدنو منهُ احد بعمل

فقال الخوري : اعوذ بالله من ان اكون سبب الخلاف بينكما فاعود من حيث اتيت . أفهذا كلامك الاخير ؟

— نعم وكلّ من خالف قولي فلَوْمهُ على نفسهِ .

قال الكاهن : كفى . ثمّ خرج . اماّ الضابط فصاح بخدمهِ وامرهم بان يمنعوا كل من يريد الكنس امام دارهِ وشدّد عليهم الامر

*

من دأب الذين ليسوا اردياء الباطن طبعًا بل جروا في سبيل العنف والجفاء لمجرّد العادة او لشموخ في نفسهم انهم يشعرون بعد عمل سيّء . اتوهُ صوت تنبيه الضمير فيجدون في قلبهم كدرًا يلوح في كلّ حركاتهم . وهكذا جرى للضابط بعد ان ردّ

طلبة الكاهن فانهُ قضى بقية نهارهِ في قلق زائد حتى لم يجسر احد ان يقترب اليهِ وارى الى فراشهِ دون ان يطالع الجرائد خلافاً لعادتهِ ولكنهُ لم يذق غماضاً بل جعل يتململ في سريرهِ متقلباً من جنب الى جنب وهو في ضجر شديد من طول أرقهِ مع ان كلّ اهل القصر ناموا وأُطفئت كل الانوار . وبقي على تلك الحال الى ما بعد نصف الليل بنحو ساعة فسمع حينئذٍ صوتاً غريباً كحفيف متقطع متواتر هكذا « يش يش يش » فتعجب واستوى جالساً واصغى فسمع الصوت نفسهُ متكرراً فاستغرب الامر ورفع عن اذنيهِ طرف عراقيّة النوم فانجلى لهُ الصوت بزيادة فقال : لا شكَّ انَّ لعدًا يكنس الوحل فالويل للذي عصى اوامري فاني اؤدّبهُ اشدَّ التأديب والظاهر ان الخوري رشا لهذا الشأن احد الفلاَّحين الوقحين فسأُدبّر امري معهُ

ثمَّ لبس لبساً خفيفاً واخذ سوطهُ وتزل بهدوّ الى ان بلغ باب الدار ففتحهُ ووثب كالنمر الى جهة الصوت وقد رفع سوطهُ ليمزّق جلد ذلك العاصي . لكنَّهُ ما كاد يدنو من الشبح حتى وقف مبهوتاً كأنهُ فُتَّ في عضدهِ ثمَّ ارخى السوط من يدهِ قائلاً : ما هذا يا ابتِ أأنت هنا تكنس امام بابي في هذه الساعة من الليل

قال الكاهن : نعم أيها الضابط ما قدرتُ ان اتمم هذا العمل الخيري لكرامة عيد غدٍ وهاءنذا مستعدٌ لاتحمّل ضربات سوطك حبًّا بالمخلّص الذي مات لاجلي ولأجلك شئت ام ابيت وها هو ذا يتنازل فيبارك قريتنا في ضحوة هذا النهار فاجلدني ان اردتَ انتقاماً لوعيدك

فحاك هذا الكلام في قلب الضابط واثّر فيهِ اشدَّ التأثير حتى ترقرقت عينهُ بالدموع ثمَّ قال : قد غلبتني بأناتك وصبرك الجميل

وللحال صاح بالخدم بصوت كالرعد فهبُّوا مذعورين مرتاعين فقال : « هاتوا لي مكنسةً حالاً » . فاندهشوا من هذا الطلب ووقفوا حائرين فاعاد عليهم الامر مشدّداً . فبادروا باوَّل مكنسة وجدوها فاختطفها من يد الخادم وشرع يكنس بهمَّة الشبَّان

فقال لهُ الخوري : ارفق بنفسك سيّدي فانك ما تعودت مثل هذه الاعمال

قال : دعني وشأني واشتغل انت من جهتك وانا من جهتي لنرى من يكون منَّا الساعي في هذه المقابلة

فقهقه الكاهن وواصل عملهُ . وبعد نحو عشر دقائق تعب الضابط فجعل يلهث

والعرق يتصبَّب من بدنهِ كأنَّهُ في معامع الحرب. ثمَّ ناول المكنسة للخادم وقال: تمّموا انتم هذا العمل. وانت يا ابتِ امضِ ونَمْ وانا كذلك وفي الصباح نلتقي ان شاء الله على هيئة جديدة لانك وعظتني في هذه الليلة ابلغ عظة

ولمَّا طلع النهار كانت في القصر حركة عامَّة فكنت ترى الضابط في حديقة يلجُّ على خدّامهِ بالعمل وهو يشتغل معهم. فكان الغلمان يرتقون السلالم ويقطعون من الاشجار كلَّ غصن مزهر وفرعٍ غضّ واما هو فكان يطوف بين الازهار والرياحين ويقطع كلَّ ما تقع عينهُ عليهِ لا يبقي ولا يذر. وبعد ان عرّوا المغروسات من حليها تعاونوا كلهم وزيّنوا واجهة الدار وجانبي الطريق بكل انواع الزخارف حيثما كان القربان الاقدس عتيدًا ان يمرّ. فازدانت نواحي المكان باشكال الزهور واقواس الظفر كما في اعظم الاعياد. ولمَّا فرغوا من العمل وقف الضابط يتأمل في هذه الزينة البهيَّة ثم قال: هوذا عمل يرضي الحوري على ظني والَّا فتبًّا لهُ

وكانت زوجة الضابط قد رأت من نافذتها كلَّ ما جرى فاستغربتهُ جدًّا وطفح قلبها سرورًا وشكرًا لله وبالخصوص لمَّا رأت زوجها داخلًا عليها وهو لابسٌ بزَّتهُ الرسميَّة وعلى صدرهِ النياشين التي نالها في المواقع الحربيَّة قائلًا انهُ يصحبها الى الكنيسة ثمَّ يسير معها في طواف القربان فحسبت نفسها في النعيم

ثمَّ تمّت الحفلة برونق عظيم لم يُعهد لهُ شبيه في القرية. ولما كان الظهر حضر الحوري عند الضابط لتناول الغداء فقالت لهُ زوجة الضابط: «اني قد تعجَّبت غاية العجب من صنيعك يا محترم فهل انت ساحر ام أيَّة وسيلة توسَّلتَ بها فأحدثت هذا الانقلاب العظيم في افكار زوجي»

قال الكاهن ضاحكًا: اني لم اتخذ واسطةً الَّا مكنسةً

قال الضابط: «غير ان مكنستك اكتسحت كلَّ اوهامي الباطلة» ثمَّ قصَّ على امرأتهِ ما جرى في الليل وانهى كلامهِ بهذا المثل:

بالبرّ والتقوى وحُسن النيَّة من الفُساة تُصلَح الطويَّة

مطبوعات شرقية جديدة

Rome et l'Eglise syrienne-maronite d'Antioche (517-1531). Thèses, Documents, Lettres. par le P. B. Ghobaïra al-Ghaziri. *Beyrouth, Impr. des Belles-Lettres*, 1906, pp.184.

رومية وكنيسة انطاكية السريانيَّة المارونيَّة

في اوَّل سنة مجلَّتنا الشرق بيَّنَّا ما ينجم من المنافع للطوائف الشرقيَّة اذا ما جمع اهلها الآثار والكتابات المتوطة بتاريخها او بتاريخ علاقاتها مع كنائس الغرب . وفي الكتاب الحاضر الذي مداره عن الأمة المارونيَّة ما يحقِّق بعض آمالنا في ذلك . ولعلَّ هذه الاماني تخرج بتمامها قريباً الى حيز الوجود كما بلغنا . والحقّ يقال انَّ مثل هذه المشروعات لمَّا يدعو الى الفرح كلّ محبّي العلوم التاريخيَّة ولا سيَّما المهتمين منهم باحوال الكنائس الشرقيَّة الجليلة . اما غاية مؤلف هذا الكتاب فانَّها تظهر من اوَّل مقدَّمته حيث قال انهُ اراد جمع كلّ الآثار التي ورد فيها ذكر الموارنة منذ السنة ٥١٧ الى ١٥٣١ . على ان حضرتهُ لم يتمكنهُ ادراك هذه الغاية الَّا نوعاً لكثرة ما يوجد من هذه الآثار لكنَّهُ لا يُنكر انَّ كثيرًا منها قد برز لاوَّل مرَّة في الشرق كنصّ كتاب الاشراق للمسعودي وكبراءة البابا اينوشنسيوس الثالث وغير ذلك . فترى من ثمَّ انَّ في هذا الكتاب مباحث شتَّى لا يمكن بسط الكلام عنها في نظر اجماليّ كهذا . ومما يستحقُّ الذكر رأيٌ ارتآهُ حضرة المؤلف في البدعة المونوثليَّة التي زعم (ص٣١) انَّ صاحبها نسطوريّ من الرها يُدعى مارون او ماري وانَّ الهراطقة من ذوي المشيئة الواحدة نُسبوا اليهِ فدُعوا موارنة باسمهِ (ص٤٣) . وهذا مذهب يستلفت النظر ليُعرف من هو مارون الرهاويّ المذكور وما كانت حقيقة تعاليمه وما كان لهُ من النفوذ والسطوة فبذلك تنقشع الاوهام . وقد يصعب علينا ان نشاطر حضرة الاب غبرة حكمهُ عن بعض الكتبة اللاتين او العرب بقولهِ (ص٥) انَّ شهادتهم باطلة اذ تقلوا كلام سعيد ابن بطريق مع انَّ المؤلف يستند اليهم في اثناء كلامهِ كفليلموس الصوري . وقد ساءنا انَّ المطبعة تنافلت عن عدَّة اغلاط طبعيَّة ومنها ما يشوِّه معاني

الكتاب مثلًا النصّ اللاتيني في الصفحة ٢ . وفي الختام نتمنّى ان يواصل المؤلف ابحاثهُ فيتبعها ان شاء الله بما هو اعظم خطرًا الاب هنري لامنس

Der vulgararabische Dialekt von Jerusalem nebst Texten und Woerterverzeichnis dargestellt von D. Dr Max Loehr. *Giessen*, A. *Toepelmann*, 1905, p. 1-14.

اللهجة العربيّة العاميّة في اورشليم

احسن الدكتور لوهر مؤلف هذا الكتاب بقولهِ انهُ حجرٌ اضافهُ الى بناء درس اللهجات العربيّة العاميّة والمقابلة بينها . ولا بأس انَّ صاحبهُ لم يُقم في الاراضي المقدّسة زمنًا طويلًا لانهُ قد استعاض عن طول المدّة بكثرة الملاحظة والدرس والقاء الاسئلة على الاهلين فامكنهُ ان يميّز بين لهجة النُّصَيريين ولهجة الشام ولهجة مصر ولو اطال في بيان ذلك لربح شكرنا . والكتاب حسن الاسلوب كثير الوضوح متعدّد الفصول . لكنَّ قسم النحو قليل جدًّا لا يكفي لذلك صفحتان فقط . امَّا النصوص المنتخبة فحسنة اجمالًا لكنَّ بعضها يخلُّ بالآداب . وممَّا لا نوافق الكاتب فيهِ انهُ جعل الحرف الالماني (w) مقابلًا لحرف العلّة واو وكان الصواب ان يقول الحرف الانكليزي (w) لانَّ لفظ هذا الحرف بالالمانيّة كالحرف الافرنسي (v) امَّا بالانكليزيّة فلفظهُ كالواو . وكذلك قد بالغ بوضعهِ فرقًا كبيرًا بين الواو في اوّل الكلمة والواو في الدَّرْج والفرق بينهما لا يكاد يُعبأ بهِ فانَّ الواو في « ورق » كالواو في « حلاوة » ليس بينهما فرق يُذكر . وكذلك لم يُصب بقولهِ (ص ٦٦) ان لفظة بندونس آراميّة الاصل والصواب انَّها تركيّة « بندونس » او « بمدونس » مشتقّة من لفظة (Μακεδονία) بابدال الميم باء (اطلب الصفحة ٥٠٢) . ومن شططهِ انهُ لم يُحسن ترجمة بعض الالفاظ كقولهم « بعد جمعة من الزمان » فترجمها (ص ٩٨) einer Woche seit der Zeit بدلًا من einer Woche Zeit . وكذلك قولهم « بالمرَّة » يريدون بها « تمامًا » لا الدفعة الواحدة وغير ذلك ممَّا لا حاجة الى تعدادهِ الاب ل . رتّفال

L'ANATOLIE. Description Géographique et Historique, avec Carte et Illustrations. par L. M. Alischan, *Venise*, *St Lazare*, in-4, 1905, pp. 540.

وصف تاريخي وجغرافي لبر الاناضول

انَّ هذا الكتاب ثمرة اتعاب جزيلة وابحاث طويلة من تأليف احد رجال العلم

في البندقيَّة الاب اليشان المكيتاريّ . افتتحهُ بوصف جغرافيَّة الاناضول وهيئتها الطبيعيَّة وخصوصاً جنوبيّ تلك البلاد اعني قيليقية السهليَّة وقيليقية الجبليَّة ثمَّ انتقل الى تعريف تركيب الجبال مستندًا الى تآليف كبار الجيولوجيين ثمَّ بيَّن ما في تلك الجهات من الثروة المعدنيَّة ومن المواليد النباتيَّة والحيوانيَّة . واتَّسع خصوصاً في وصف بقاع منبسطة قارن بينها القدماء في غناها وبين غنى اخصب البلاد لولا انها وبيئة مع خصبها . وموقع هذه البطاح بين نهري ساروس وجيحان مساحتها ١٥٠٠ كيلومتر مربَّع مركبة من تربة جوفيَّة يبلغ عمقها ٢٥ قدماً فناهيك بذلك دليلًا على ثروتها . ثم اردف المؤلف كلامهُ بوصف ما في تلك الاقطار من المدن وما جرى عليها من الاحوال بتوالي الاجيال . وفي اثر ذلك سطر تاريخها منذ الزمن القديم وعرَّف الشعوب التي سكنتها مع ذكر الاديان التي دانت بها . ولهُ فصل واسع في تنصُّر ١٥٠٠٠٠ من اهلها على ايَّام قسطنطين الكبير وكانت تقسم قيليقية الى ثلثة كراسي مطرويوليَّة يخضع لها ٣٨ اسقفًا . وعُرفت قيليقية باسماء شتَّى فان الجاثليق غريغور دغا يدعوها « سيسية » باسم حاضرتها سيس امَّا العرب فسمَّوها بلاد الدروب لكثرة ما كان فيها من الدربندات والمضايق . وقد اضاف المؤلف الى كتابهِ تصاوير بديعة تمثِّل آثار تلك البلاد وخارطة جسنة تعرِّف حدودها الاب ف. تورنيز

ALTARMENISCHEN ORTSNAMEN, mit Beitraegen zur historischen Topographie Armeniens und einer Karte von H. Hübschmann. *Strassburg, Trübner*, 1904, pp. IV-197 + 490

اسماء الاعلام في نواحي بني هيك

ليس اصعب من تعريف الاسماء الجغرافيَّة في آسية الوسطى والمتقدِّمة . فسعى احد العلماء الالمانيين المسيو هبشمان بكشف القناع عن اعلام تلك البلاد المجهولة فتتبَّع الاسماء فردًا فردًا وتعقَّب آثارها لبيان حقيقتها . وللكتاب ستَّة فصول اورد المؤلف في الاوَّل منها ملخَّص تاريخ تلك الاصقاع الى اواسط القرن السابع ثمَّ تخلَّى في الفصول التالية الى ذكر قدماء الشعوب الذين اشتهروا في الجهات الواقعة بين نهري الفرات وكور ويعدِّد اعلام الاماكن والمدن والقرى التي جاء ذكرها في ايَّامهم وقد ختم كتابهُ بجدول واسع لهذه الاعلام مع شرح لمعانيها وتركيبها وفي آخرهِ خارطة يرى فيها القارئ بالعيان مواقع الاسماء العلميَّة التي عُني بجمعها الاب ف. تورنيز

شذرات

دعوى غليلاي — كنّا في عدد سابق من اعداد هذه السنة (ص٧٨١) فنّدنا مقالةً اثبتها في المنار الشمّاس فوتيوس ديتري الخوري عن غليلاي فبيّنّا ليس بحجج وهميّة لكن بأدلّة واضحة رسميّة أن ما نُسب للكنيسة الرومانيّة من معاداة غليلاي واضطهاده لسبب المذهب الكوبرنكيّ ليس بصحيح وها قد وجدنا في المنار الصادر في ١٣ نوّار ردًّا للشمّاس على قولنا فاطّلعنا عليه ونحن مستعدّون لتستدرك قولنا وتقرّ بشططنا ان وجدنا برهانًا مقنعًا في قول جناب الكاتب . فاذا هو يعيد ما قالهُ سابقًا ويأتي لتأييد قولهِ بكلام دائرة المعارف الروسيّة وقول الفلكيّ اراكو ورواية لاروس صاحب المعجم الفرنسوي . فيا ترى اين هذه الحجج من البيّنات التي اوردناها فمن يا رعاك الله يؤثر شهادة دوائر المعارف التي تربي اغلاطها على الالوف او شهادة اراكو ولاروس وكلاهما من عُداة الدين على شهادة غليلاي نفسهِ التي اوردناها وعلى شهادات المعاصرين لغليلاي من البروتستانت وشهادات اصحاب غليلاي الذين كتبوا ماجريات الدعوى في وقت فتحها وبالاخصّ شهادة اوراق الدعوى الرسميّة التي كانت حتى ايّامنا مجهولةً لم يطّلع عليها احد وكان اعداء الدين يؤمّلون من نشرها برهانًا على مزاعمهم فلمّا نُشرت على يد علماء اثبات غير كاثوليكيين قُضي على الجميع بان يقرّوا بانّ اضطهاد الكنيسة الرومانيّة لغليلاي من الاكاذيب التاريخيّة كما روينا . وعليهِ لم يسقط حرف من مقالتنا السابقة فان رضي الناظر فبها والّا فغاية ما أردنا ان نعرض للعقلاء بأدلّة ساطعة انّ ما يتناقلهُ اصحاب الجرائد يُتاقي الحقّ والحقُّ يعلو ولا يُعلى

شمّ النمل — قد اجرى احد العلماء اسمهُ بيته (Bethé) عدّة اختبارات في النملة ليعرف من اين لها خاصّتها التي شُهرت بها لمعرفة صاحباتها وتأثّر اعقابهن . فأتضح لهُ انّ ذلك بقوّة حاسّة الشمّ فانّ للنملة شمًّا غريبًا يجعلها تفرز بنات قريتها من سواهنّ ولذلك ترى نمل قرية اذا دخلت بينهنّ نملة غريبة للحال تحاملن عليها وقتلنها بلا شفقة . وقد عمد المسيو بيته الى نملات قرية فسحقهنّ وطلى بهنّ اجسام نمل غريب فادخلهُ في القرية فانس بهِ اهل القرية ولم يُصبهُ بأذى . وعلى خلاف ذلك اخذ

من القرية عينها غلات أخرى فغسلهنَّ بالكحول في درجة ٣٠ من الحرارة ثمَّ اعادهنَّ الى القرية فلم تعد رفيقاتهنَّ يعرفنهنَّ فزحفنَ عليهنَّ واذا بعين مدَّة ٢٤ ساعة خارجاً عن القرية ريثما تعود لهنَّ راهبتهنَّ الاهليَّة الخاصَّة فلا بأس عليهنَّ من اخواتهنَّ

استدراك وقع في الصفحة ٤٦٩ س ١٢—١٣ تشويش نرجو القرَّاء اصلاحهُ فقد قيل هناك انَّ لاون الثالث عشر تقديراً لاعمال اسقف حلب الحالي رقَّى كرسيَّهُ الى كرسيّ رئيس اساقفة . والصواب ان ذلك تمَّ قبل سيامة سيادته في ٣ شباط سنة ١٨٩٩ تقديراً لاعمال اساقفة حلب السابقين . وزد على الصفحة ذاتها انَّ السيِّد ابراهيم ارْيِيان رسم يعقوب يوسفيان بمعاونة اسقفين كاثوليكيين ملكيين جراسيموس واغناتيوس . وهؤلاء الثلثة ساموهُ بطريركاً حسبما تطلب القوانين الكنسيَّة

أسئلة واجوبة

س سُئلنا أصحيح ما يزعمهُ البعض أنَّ الحَوَل الخفيف المعروف بحَوَل الملا دليل على ذكاء اصحابه حول الملا والذكاء

ج هذا زعمٌ يتداولهُ البعض ولم نعرف الى ايّ سندٍ يستندونهُ وقد سألنا ذوي الخبرة من اطبَّاء وغيرهم فارتابوا كلهم بصحَّتهِ وعلى كلّ حال لا بُدَّ من اختبار الامر على طريقة علميَّة باتخاذ جداول لبيان الامر بحذَّل المصابين بهذا الداء

س وسألنا احد ادباء البلدة متى أقيم يوم الاحد للبطالة عن الاشغال بين المسيحيين بدلاً من السبت يوم الاحد

ج يظهر انَّ ابدال يوم الاحد من السبت للبطالة عن الاشغال وللانقطاع الى خدمتهِ تعالى يرتقي الى أيَّام الرسل . وفي اسفار العهد الجديد اشارات الى ذلك . منها ما ورد في سفر الاعمال (٢٠ : ٧) حيث يقال انَّ الجماعة كانت ملتئمة لكسر الخبز (اعني لتناول القربان) في اوَّل يوم الاسبوع . ومنها قول بولس الرسول في رسالتهِ الاولى لاهل كورنتس (١٦ : ٢) يوصيهم بان يجمعوا الحسنات لاخوتهم المحتاجين في يوم اجتماعهم في اوَّل الاسبوع . والارجح ان يوحنَّا في جليانهِ (١ : ١٠) دلَّ الى هذا اليوم ودعاهُ يوم الربّ . اما التقليد الكنسيّ فيثبت هذه الاشارات منذ القرن الثاني للنصرانيَّة يشهد على ذلك القديس يوستينوس ثمَّ ترتليانوس ثم قبريانوس . وسبب اختيار هذا اليوم واضح اعني قيامة الربّ وحلول الروح القدس فيه ل . ش